ألفاظ الألوان في القرآن الكريم

دراسة نحوية صرفية

إعداد

د: أسماء أبو المجد سلامة بخيت

المدرس بقسم اللغويات

الأستاذ المساعد بجامعة الباحة

المملكة العربية السعودية

ألفاظ الألوان في القرآن الكريم دراسة نحوية صرفية

أسماء أبو المجد سلامة بخيت

قسم اللغويات ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات ، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر و قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الباحة، المملكة العربية السعودية.

البريد الالكتروني: asmabkhyt907@gmail.com

ملخص:

لا يخفى على متأمل في النص القرآني ما اتسمت به ألفاظه وجمله وتراكيبه من نظم بليغ ، فكلما تنوع السياق القرآني بدت مظاهر إحكامه وإعجازه ، فالبحث النحوي والصرفي في القرآن الكريم له مجال من الاتساع بحيث لا يستطيع الباحث أن يدركه أو أن يصل إلى منتهاه.

ويهدف البحث إلى دراسة ألفاظ الألوان في القرآن الكريم وأقف على المواقع الإعرابية، والبُنى الصرفية لها ، ومن ثمَّ دراستها دراسةً نحوية وصرفية ، فوجدت أن لكل قراءة موضعًا من الإعراب يختلف عن القراءة الأخرى لهذه اللفظة من اللون ، وكذلك دراسة اللفظ صرفيًا للوقوف على وزن، وأصل بنية كل لفظة.

والتزم البحث المنهج الوصفي والذي اعتمد على دراسة ألفاظ الألوان دراسة نحوية ، وصرفية، وقد رتبتها حسب ترتيبها بالمصحف بدءً من سورة الفاتحة إلى سورة الناس، فبدأت بذكر عنوانًا للمسألة مع ذكر الآية التي يتضمنها العنوان ، ثم عرضت المسالة عرضًا نحويًا ، وبينت ماورد فيها من أقوال ،

والآراء الواردة فيها ، مع ذكر ما ورد في بعض الألفاظ من قراءاتٍ ، وتوجيه هذه القراءات توجيهًا نحويًا وصرفيًا.

وكان من أهم النتائج التي توصل البحث إليها: **أولاً:** تأصيل بعض قواعد النحو العربي من خلال أصحّ الأساليب وهو الأسلوب القرآني. **ثانيًا:** ورود قراءات قرآنية في بعض ألفاظِ الألوان ، وقد وُجِهت توجيهًا نحويًا وصرفيًا.

الكلمات المفتاحية: ألفاظ الألوان – القرآن الكريم – توزيع الألوان – دراسة نحوية وصرفية – توجيه.

Color Terms in ألhe Ever- Glorious Quran: A Morpho-Grammatical Study

Asma Abu Al-Majd Salama Bekheit

Department of Linguistics, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls, Al-Azhar University, Cairo and Department of Arabic Language, Faculty of Arts and Humanities, Albaha University, Kingdom of Saudi Arabia.

Email: asmabkhyt907@gmail.com

Abstract:

Contemplators of the Qur'anic text evidently notice the original composition of its words, sentences, and structures. The more various Quranic contexts become, manifestations of its accurateness and miraculousness appear. The scope of the grammatical and morphological research in the Ever-Glorious Quran is limitless that researchers neither perceives it nor reaches its end.

The present study aims to examine the color terms in the Ever-Glorious Quran. It investigates the grammatical and morphological status of the color terms; then, it conducts a grammatical and morphological investigation of the color terms. The study finds that the grammatical status of a color term differs in every recitation of the Quran. It also investigates a color term morphologically to look into the meter and the original structure of each term.

The current study adopts a descriptive approach. It depends on studying color terms grammatically and morphologically. The color terms are arranged in accordance to its place in the copy of the Holy Quran starting from Surat Al-Fatihah through Surat inn-naas; the study attaches a title for a case and mentions the verse that are related to that title. Afterwards, the case is presented in

terms of grammar. It also provides scholars' opinions and sayings regarding this case, along with stating the views pertaining to some color terms in some recitations and throwing light on these particular recitations grammatically and morphologically.

The most important conclusions of the study include the following: First: establishing the origin of the Arabic grammar rules from the Qur'anic style that is the most correct one.Second: some color terms are stated differently in some Quranic recitations; they are examined grammatically and morphologically.

Keywords: Color terms – the Ever-Glorious Quran – distribution of color terms – morpho-gramatical study - investigation

مقدمة

الحمدُ للهِ ربِّ العَالَمِين ، الذي نَزّلَ القُرآنَ بلِسانٍ عَربِي مُبين ، أَسبغَ بهِ على اللُّغةِ العربيةِ جمالاً ومتانةٍ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على الرسولِ الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أفْصحِ مَنْ نَطقَ بالضَّادِ، واجتمَعت له أسبابُ البيانِ ، صَاحبِ القولِ الحق المبين .

وبعدُ،،،

فهذا كلام الله المتين " لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيد "(١)، وهو المعجزة المنزلة على خاتم أنبيائه المصطفى (صلى الله عليه وسلم) ، وهو كتاب الله المعجز ، وهو الباقي إلى يوم الدين ، وبه يعرف الناس تفاصيل حياتهم وآخرتهم ، ويطيب لنفسي وهي تتعلق بكتاب الله العزيز أن تقف أمام خشية القرآن العظيم ، خاضعة أمام أحكامه العظيمة على هذه الألفاظ الدالة على الألوان ، وما يتعلق بها في القرآن الكريم ، فلا يخفى على متأمل في النص القرآني ما اتسمت به ألفاظه وجمله وتراكيبه من نظم بليغ ، فكلما تنوع السياق القرآني بدت مظاهر إحكامه وإعجازه ، فالبحث النحوي والصرفي في القرآن الكريم له مجال من الاتساع بحيث لا يستطيع الباحث أن يدركه أو أن يصل إلى منتهاه، ومن خلال متابعتي للأبحاث في المجلات العربية ، وقعت عيني على بحث يدور حول ألفاظ الألوان في القرآن الكريم دراسة دلالية ، ومن خلال قراءتي لدلالة ألفاظ الألوان ، وجدت أن اللون الواحد قد يكون له عدة معان في القرآن الكريم كل معنى حسب السياق في الآية القرآنية ، فقررت أن أدرس ألفاظ الألوان وأقف على المواقع الإعرابية، والبُنى الصرفية لها ،

(١) سورة فصلت آية (٤١) .

ومن ثمَّ دراستها دراسةً نحوية وصرفية ، فوجدت أن لكل قراءة موضعًا من الإعراب يختلف عن القراءة الأخرى لهذه اللفظة من اللون ، وكذلك دراسة اللفظ صرفيا للوقوف على وزن ، وأصل بنية كل لفظة ، وأنَّ ألفاظ الألوان في القرآن الكريم تحتاج من التأمل والتدبر والبحث والاستقصاء حتى نصل إلى مقاصدها وغاياتها . وقد قمت في البحث باستخراج الآيات المتضمنة لهذه الألفاظ ، ورتبتها حسب مرات ذكرها في القرآن الكريم ، وبينت بعض معانيها اللغوية ، ومن ثم تفسير بعضها من خلال كتب التفاسير ومعاني القرآن الكريم ، وقمت بدراستها دراسة نحوية ، وصرفية، وقد رتبتها حسب ترتيبها بالمصحف بدءً من سورة الفاتحة إلى سورة الناس، فبدأت بذكر عنوانًا للمسألة مع ذكر الآية التي يتضمنها العنوان ، ثم عرضت المسالة عرضًا نحويًا ، وبينت ماورد فيها من أقوال ، ثم تناولتها من كتب إعراب القرآن ، والآراء الواردة فيها ، مع ذكر ما ورد في بعض الألفاظ من قراءاتٍ ، وتوجيه هذه القراءات توجيهًا نحويًا وصرفيًا، ثم زيلتُ البحث ببعض ألفاظ الألوان التي لم يرد بها نصٌّ في القرآن الكريم ، وما ورد فيها من توجيهٍ كتتمة للبحث .

وقد قسَّمتُ البحث إلى تمهيدٍ ، ومبحثين ، وخاتمة .

في التمهيد: ذكرت ألفاظ الألوان حسب ورودها في القرآن الكريم .

وفي المبحث الأول : درستُ ألفاظ الألوان دراسةً نحويةً .

وفي المبحث الثاني: درستُ ألفاظ الألوان دراسةً صرفيةً.

وفي الخاتمة : عرضت أهم النتائج التي توصلت إليها .

وأخيرًا أسأل الله العظيم أن أكون قد وفقت في عملي هذا ، راجية من الله تعالى أن يتقبله مني تقربًا إليه سبحانه وتعالى .

تمهيد

توزيع الألوان حسب ورودها في القرآن الكريم

أولاً: اللون الأبيض:

يأتي اللون الأبيض في المرتبة الأولى ذكرًا في القرآن الكريم ، وقد ورد اثنتي عشرة مرة (١٢) في اثنتي عشرة آية لعدة معانٍ:

١- تحديد وقت الفجر الحقيقي من الوهمي إذا كان وقت الفجر .

٢- وجوه أهل السعادة يوم القيامة .

٣- بعض الأمراض مثل : ذهاب سواد العين عند الحزن الشديد .

٤- معجزة سيدنا موسى عليه السلام ، وابيضاض يده من غير سوء.

٥- ألوان الجبال على اختلافها .

٦- لون شراب أهل الجنة .

قال الراغب الأصفهاني :

(البياضُ في الألوانِ ضدُّ السَّوادِ ، يُقالُ : أبْيَضَّ ابْيِضَاضًا وبياضًا ، فهو مُبيَضٌّ وأبيضُ، قال عز وجل :(**يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ، فَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ**) [١] .. ولمَّا كان البياضُ أفضل لون عندهم ، كما قيل : البياضُ أفضلُ والسَّوادُ أهولُ ، والحُمْرة أجملُ ، والصُفْرة أشكلُ ، عُبِّر عن الفضلِ والكرَمِ بالبياضِ ، حتى قيل لمن لم يتدنس بمُعَاب : هو أبْيَضُ الوجه .)[٢]

(١)سورة آل عمران من الآية (١٠٦- ١٠٧) .

(٢) المفردات في غريب القرآن للأصفهاني ص٦٦ ،ت: محمد سيد كيلاني .

قال الله تعالى:

١- " أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ " (١)

٢- " يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ"(٢)

٣- " وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ "(٣)

٤- " وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاء لِلنَّاظِرِينَ "(٤)

٥-" وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاأَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ " (٥)

٦- " وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى" (٦)

---

(١) سورة البقرة آية (١٨٧) .

(٢)سورة آل عمران آية (١٠٦) .

(٣) سورة آل عمران آية (١٠٧) .

(٤) سورة الأعراف آية (١٠٨) .

(٥) سورة يوسف آية (٨٤) .

(٦) سورة طه آية (٢٢).

٧-" وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاء لِلنَّاظِرِين " (١)

٨-" وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِين "(٢)

٩-" اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِين "(٣)

١٠- " أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُود "(٤)

١١- " بَيْضَاء لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِين " (٥)

١٢- " كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُون " (٦)

---

(١) سورة الشعراء آية (٣٣) .
(٢) سورة النمل آية (١٢) .
(٣) سورة القصص آية (٣٢) .
(٤) سورة فاطر آية (٢٧) .
(٥) سورة الصافات آية (٤٦) .
(٦) سورة الصافات آية (٤٩) .

ثانياً : اللون الأخضر:

يأتي اللون الأخضـــر في المرتبة الثانية ذكرًا في القرآن الكريم ، وترتيبه رابع الألوان ذكرًا ، وقد ورد في سـبع سـورٍ ثماني مرات ، وتوزع اللون الأخضـر على النبات والأرض ، والحيوان ، واللباس.

قال الراغب الأصفهاني : (خضر: (فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً [١] – ثِيَابًا خُضْرًا [٢]) خَضِرَةٌ جمع أخضرَ، والخُضْرَةُ أحدُ الألوانِ بين البياضِ والسَّواد ، وهو إلى السواد أقربُ .) [٣]

قال الله تعالى :

١- " وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُواْ إِلِى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُون "[٤]

٢- " وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَاأَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُون "[٥]

---

(١) سورة الحج آية (٦٣) .

(٢) سورة الكهف آية (٣١) .

(٣) المفردات في غريب القرآن للأصفهاني ص ١٥٠ .

(٤) سورة الأنعام آية (٩٩) .

(٥) سورة يوسف آية (٤٣) .

٣- " يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُون "(١)

٤- " أُوْلَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا " (٢)

٥- " أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِير "(٣)

٦- " الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُون "(٤)

٧- " مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَان "(٥)

٨- " عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا " (٦)

---

(١) سورة يوسف آية (٤٦) .
(٢) سورة الكهف آية (٣١) .
(٣) سورة الحج آية (٦٣) .
(٤) سورة يس آية (٨٠) .
(٥) سورة الرحمن آية (٧٦) .
(٦) سورة الإنسان آية (٢١) .

ثالثًا: اللون الأسود:

يأتي اللون الأسود في المرتبة الثالثة ذكرًا في القرآن الكريم ، وقد ورد هذا اللون ست مرات ، وجاء لعدة معانٍ على النحو التالي:

١- ظلمة الليل .

٢- لون وجوه أهل النار .

٣- لون الوجوه عند الهم والحزن .

٤- لون الجبال .

قال الزجاج: (وغرابيبُ سود ، أي: ومن الجبال غرابيبٌ وهي الحِرَار ، الجبالُ التي هي ذات صخور سود . والغربيبُ الشديدُ السواد .) [١]

وقال الراغب الأصفهاني:

(ابيضاض الوجه عبارة عن المسرة ، واسوادها عن الغم .. ومعلوم أنَّ من ناله غمٌّ شديدٌ يُعْرَضُ لوجهه – لتبرّمه وتكدره – اسوادٌّ في وجهه ، وليس قلّة السواد والبياض مما يُخرِج اللفظ عن الحقيقة ، ثمَّ حمل الآية على هذا أولى ؛ لأنَّ ذلك حاصل لأهل القيامة باتفاق ، سواء كانوا في الدنيا سودانًا أو بيضانًا .)[٢]

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٦٩/٤ ، ط١: عالم الكتب –بيروت (١٤٠٨ هـ– ١٩٨٨م).

(٢) تفسير الراغب الأصفهاني ٢/ ٧٨١– ٧٨٢ ت: د. محمد عبد العزيز بسيوني ، ط:١ كلية الآداب – جامعة طنطا(١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م).

قال تعالى:

١- "أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ "(١)

٢- "يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ " (٢)

٣- "وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيم " (٣)

٤- " أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُود "(٤)

٥- " وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ " (٥)

---

(١) سورة البقرة آية (١٨٧) .

(٢) سورة آل عمران آية (١٠٦) .

(٣) سورة النحل آية (٥٨) .

(٤) سورة فاطر آية(٢٧).

(٥) سورة الزمر آية (٦٠).

٦- " وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلاً ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيم "(١)

رابعًا: اللون الأصفر:

هو رابع الألوان ذكرًا في القرآن الكريم ، وقد ذُكر خمس مراتٍ في خمس سورٍ، وورد لعدة معانٍ:

١- إدخال السرور للناظرين لهذا اللون .

٢- الإفساد والهلاك في الريح .

٣- الفناء والحطام في الزروع .

قال ابن منظور:

(الصُّفْرة من الأَلوان معروفة تكون في الحيوان والنبات وغير ذلك ممَّا يقبَلُها، وحكاها ابن الأَعرابي في الماء أَيضاً ، والصُّفْرة أَيضاً السَّواد وقد اصْفَرَّ واصفارّ وهو أَصْفَر وصَفَّرَه غيرُه . وقال الفراء في قوله تعالى:" **كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْر** "(٢) قال الصُّفر سُود الإبل لا يُرَى أَسود من الإبل إلا وهو مُشْرَب صُفْرة ولذلك سمَّت العرب سُود الإبل صُفراً .)(٣)

واختلف المفسرون ، وأهل العلم في معنى الصفرة في قوله تعالى : " **صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا**"(٤) هل المقصود بالصفرة اللون الأصفر، أم أنَّ المراد بها السواد ؟ .

---

(١) سورة الزخرف آية (١٧) .

(٢) سورة المرسلات آية (٣٣) .

(٣) لسان العرب باب (صفر) ٤٦٠/٤ ، ط١: دار صادر – بيروت .

(٤) سورة البقرة آية (٩٦) .

وقال الكسائي: (يُقال : فقع لونها يفقع فقوعًا إذا خلصت صفرته .) [١]

وذكر الزمخشري معنى (الفقوع) في الآية قائلًا: (الفقوع أشد ما يكون من الصفرة وأنصعه. يقال في التوكيد: أصفر فاقع ووارس، كما يقال أسود حالك وحانك، وأبيض يقق ولهق. وأحمر قاني وذريخي. وأخضر ناضر ومدهامّ. وأورق خطبانيّ وأزمك ردانيّ.)[٢]

ونقل الثعلبي[٣] ، والزمخشري[٤] ، وأبو حيان[٥] ، والسيوطي[٦] ، والبيضاوي عن الحسن البصري أن المراد بالصفرة السواد ، وليس معنى الصفرة الحقيقي، حيث قال:

(١) معاني القرآن للكسائي ص٧٣ ، ط: دار قباء (١٩٩٨م) .

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ١٥٠/١، ط٣: دار الكتاب العربي – بيروت (١٤٠٧ هـ)، ينظر: معاني القرآن للأخفش ١١١/١، ت:هدى محمود قراعة ، ط١: مكتبة الخانجي بالقاهرة ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٥٠/١ ، ط١: عالم الكتب – بيروت(١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م) ، الترجمان في غريب القرآن لأبي المحاسن ص٦٧، ت: موسى بن سلمان ، ط١: مكتبة البيان – الطائف .

(٣) ينظر: الكشف والبيان ٢١٧/١، ت: الإمام ابن عاشور ، ط: دار إحياء التراث العربي بيروت– لبنان .

(٤) ينظر: الكشاف١٥٠/١.

(٥) ينظر: البحر المحيط ٤١٧/١ ، ت: عادل أحمد ، علي محمد معوض، ط: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان

(٦) ينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٤١٢/١، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي.

(وعن الحسن سوداء شديدة السواد ، وبه فسر قوله تعالى : " كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ".) [١]

ورد الشنقيطي القول بأنَّ المقصود بالصفرة في الآية السواد ، بأنَّه وُصِف بالفقوع ولا يكون هذا الوصف إلا فيما فيه صفرة خالصة ، وبأنَّ العرب لا تطلق لفظة الصفرة بمعنى السواد إلا في الإبل خاصة حيث قال:

(وما ذهب إليه أهل العلم من أن المراد بالصفرة السواد مردود من وجهين: أحدهما: أنه أكد الصفرة بقوله (فاقع لونها) ، والفقوع لا يوصف به إلا الصفرة الخالصة تمامًا . ثانيهما: أن العرب لا تطلق الصفرة وتريد السواد إلا في الإبل خاصة دون غيرها .)[٢]

والآيات التي ورد فيها اللون الأصفر ما يلي: قال تعالى :

١ – " قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ "[٣]

٢- "وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ "[٤]

(١) تفسير البيضاوي ٧٣/١

(٢) العذب المنير من مجالس الشنقيطي ١٢٢/١، ١٢٣ . تعليق: خالد بن عثمان ، ط١: دار ابن القيم – دار ابن عفان (١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م)، ينظر: الدر المصون ٤٢٥/١.

(٣) سورة البقرة آية (٦٩) .

(٤) سورة الروم آية (٥١) .

٣- "أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لأُوْلِي الأَلْبَاب "(١)

٤- " اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلاَدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُور" (٢)

٥- " كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْر " (٣)

خامساً : اللون الأزرق :

خامس الألوان ذكرًا في القرآن الكريم ، وقد ذُكر مرةً واحدةً ، وجاء في وصف أهل النار حين يحشرون يوم القيامة .

قال الألوسي: (ويحشر الله تعالى المجرمين زُرْقاً حال كونهم زرق الأبدان ، وذلك غاية في التشويه ولا تزرق الأبدان إلا من مكابدة الشدائد وجفوف رطوبتها، وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما زرق العيون فهو وصف للشيء بصفة جزئه ، كما يقال غلام أكحل وأحول والكحل والحول من صفات العين ، ولعله مجاز مشهور، وجوز أن يكون حقيقة كرجل أعمى ؛ وإنما جُعلوا كذلك لأن الزُّرقة أسوأ ألوان العين وأبغضها إلى العرب فإن الروم الذين كانوا أشد أعدائهم عداوة زرق، ولذلك قالوا في وصف العدو أسود الكبد ، أصهب السبال ، أزرق العين ... وسُئل ابن عباس عن الجمع بين زُرْقاً على ما روي

(١) سورة الزمر آية (٢١) .
(٢) سورة الحديد آية (٢٠) .
(٣) سورة المرسلات آية (٣٣) .

عنه وعميًا في آية أخرى، فقال: ليوم القيامة حالات: فحالة يكونون فيها عميًا، وحالة يكونون فيها زرقًا. وعن الفراء المراد من زُرْقاً عميًا ؛ لأنَّ العين إذا ذهب نورها ازرقَّ ناظرها.)[١]

قال تعالى:

١- " يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا " [٢]

سادسًا : اللون الأحمر:

سادس الألوان ذكرًا في القرآن الكريم ، وقد ذُكر مرةً واحدةً ، في وصف لون الجبال .

قال ابن منظور:

(والجُدَّةُ: الطريقة في السماء والجبل، وقيل: الجُدَّة الطريقة، والجمع جُدَدٌ؛ وقوله عز وجل: جُدَدٌ بيض وحمر؛ أَي طرائق تخالف لون الجبل؛ ومنه قولهم: ركب فلان جُدَّةً من الأَمر إِذا رأَى فيه رأْياً. قال الفراء: الجُدَدُ الخِطَطُ والطُّرُق، تكون في الجبال خِطَطٌ بيض وسود وحمر كالطُّرُق، واحدها جُدَّةٌ .) [٣]

قال تعالى:

١- " أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُود " [٤]

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٨/ ٥٦٩ ، ت: علي عبد الباري عطية ، ط١: دار الكتب العلمية – بيروت(١٤١٥ هـ) .

(٢) سورة طه آية (١٠٢) .

(٣) لسان العرب مادة (جدد) .

(٤) سورة فاطر آية (٢٧) .

المبحث الأول

ألفاظ الألوان في القرآن الكريم

" دراسة نحوية "

توجيه الرفع والنصب في قوله تعالى:

" وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا "[1]

الأصل في (ظل) أن تُستعمل لإفادة الحكم في النهار ، تقول: (ظلَّ أخوك يفعل كذا) إذا فعله نهارًا ، وقد تخرج عن هذا الأصل فتُستعمل استعمال (كان ، وصار) ، مع قطع النظر عن الأوقات الخاصة ، فيُقال: (ظلَّ كَئِيبًا) وإن كان ذلك في النهار ؛ لأنَّه لا يُراد به زمانٌ دون زمان .[2]

ولذلك جعل النحاة (ظلَّ) في قوله تعالى : " **ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا** " بمعنى (صار)، أي أنَّه يحدث به ذلك ، ويصير إليه البشارة ، وإن كان ليلًا .[3]

---

(١) سورة النحل آية رقم (٥٨) .

(٢) وردت الآية في سورة الزخرف آية (١٧) قال تعالى: " **وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلاً ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيم** ".

(٣) ينظر: البديع في علم العربية لابن الأثير ٤٦٦/١، ت: د. فتحي أحمد علي الدين ،ط١: جامعة أم القرى، مكة المكرمة(١٤٢٠ هـ)، شرح المفصل لابن يعيش٣٥٨/٤، قدم له: د. إميل بديع يعقوب ، ط١: دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان(١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م)، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور٤١٧/١، ت: د. صاحب أبو جناح ، ط١: جامعة الموصل – مؤسسة دار الكتب (١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م) ، شرح الكافية الشافية لابن مالك ٣٩٣/١، ت: عبد المنعم أحمد هريدي، ط١: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، شرح الرضي على الكافية ١٩٥/٤، ت: . د. يوسف حسن عمر، ط: جامعة قار يونس – ليبيا(١٣٩٥هـ– ١٩٧٥ م)، التذييل والتكميل في شرح التسهيل لأبي حيان١٥٨/٤ ، ت: د. حسن هنداوي ، ط١: دار القلم – دمشق، همع الهوامع للسيوطي ٤٢٠/١ ، ت: عبد الحميد هنداوي ، ط: المكتبة التوفيقية – مصر.

وسوف أعرض فيما يلي توجيه النحاة للرفع ، والنصب في قوله تعالى: " **ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا** " على النحو التالي: فقد ذكر النحاة في الآية ثلاثة أوجه :

الوجه الأول: أنَّ قوله " **وَجْهُهُ مُسْوَدًّا** " اســـم (ظلَّ) ، وخبرها ، وهو ما عليه أكثر النحاة.

والثاني: أن يكون (وجهُهُ) مرفوعًا على الابتداء ، و(مسـودٌّ) خبره ، والمبتدأ وخبره في موضع نصب خبر (ظلَّ).

والوجه الثالث: أنَّ في (ظلَّ) ضـــميرًا مرفوعًا يعود على (أحد) ، و(وجهُهُ) بدل من الضمير ، و(مسودًا) خبر(ظلَّ) .

وما ذُكر من تخريجات للرفع والنصـب ذكرها سـيبويه في (كان) التي بمعنى (صـار) فيما حكاه من قولهم : (كل مولود **يُولَدُ** على الفطرة، حتى يكون أبواه اللذان يهودانه وينصرانه) ، حيث قال:

وأما قولهم: " كلُّ مولود يُولَدُ على الفطرة، حتى يكون أبواه اللذان يهودانه وينصـــرانه "[1]، ففيه ثلاثة أوجه: فالرفع وجهان والنصـــب وجه واحد. فأحد وجهى الرفع: أن يكون المولود مضـــمَراً في يكون، والأبوان مبتدآن ، وما بعدهما مبني عليهما، كأنَّه قال: حتى يكون المولود أبواه اللذان يهودانه

(١) الحديث في صحيح البخاري برقم(١٣٥٨) ، باب(من أسلم من الصبي فمات)٩٤/٢، ت:محمد زهير ،ط١: دار طوق النجاة (١٤٢٢هـ) ، صحيح مسلم رقم (٢٦٥٨) ، ٥٢/٨، ط: دار الجيل ، بيروت.

وينصــرانه. والوجه الآخر: أن تعمل يكون في الأبوين، ويكون هُما مبتدأ وما بعده خبرا له. والنصب على أن تجعل هُما فصلا.) [١]

واختار الفراء الوجه الثاني للرفع ، وهو أن يكون في (ظلَّ) ضـــمير هو اسمها ، وجملة (وجهُهُ مسودًّا) في موضع نصب خبر (ظلَّ) ، حيث قال:

(قوله: " ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْــوَدًّا " ولو كَانَ (ظل وجهه مســودٌّ) لكان صــوابًا ، تجعل الظّلول للرجل ويكون الوجه ومسود فِي موضع نصب .)[٢]

واختـار النحـاس الوجـه الأول وهو مـا عليـه أكثر النحـاة ، وهو أن يكون (وجهُهُ) اسم (ظلَّ) ، و(مسودًّا) خبرها ، فقال:

(**" وَإِذا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا "** خبر «ظلّ» ، ويجوز عند سـيبويه ، والفراء: (ظلّ وجهه مسـودٌّ) يكون في «ظلّ» مضـمر ، والجملة الخبر.)[٣]

وما ذكره النحاس ذهب إليه الكرماني ، وحكم على الوجه الثالث وهو: أنَّ في (ظلَّ) ضـميرًا مرفوعًا يعود على (أحد) ، و(وجهُهُ) بدل من الضـمير ، و(مسودًّا) خبر (ظلَّ) بالغريب ، فقال:

---

(١) الكتاب ٢/٣٩٤،٣٩٣ بتصرف يسير ، ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/٢٥٢ ، ٤/٦٨، ت: عبد المنعم خليل ، ط١: دار الكتب العلمية – بيروت(١٤٢١هـ) .

(٢) معاني القرآن للفراء ٢/١٠٦ ، ٣/٢٨ ، ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/٢٥٢ ، ٤/٦٨، تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ٨/٤٢، ط: دار التراث العربي – بيروت.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٢/٢٥٢.

((ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا) .أي من سوء ما بشر به ، "وَجْهُهُ" اسم "ظل" ، و"مُسْوَدًّا" خبره ، وفي "ظَلَّ" ضمير أحدهم ، "وَجْهُهُ" بدل، "مُسْوَدًّا" الخبر.)[1]

(١) غرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني ١٠٦١/٢، ط: دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت.

تقديم الصفة على الموصوف في قوله تعالى:" غَرَابِيبُ سُود "[1]

الموصـــوف إن كان نكرة أو معرفة ضُـــعف تقديم صـــفتيهما عليهما ؛ لأنَّ الصـــفة من التمام ؛ وتقدُّم نعت النكرة يوجب نصـــبها على الحال ؛ لأنَّه هو الجائز فيه قبل التقدم ، فلمَّا قُدِّم وجب .

وقد جعل بعض النحاة من تقديم الصـــفة على الموصـــوف قوله تعالى: " **غَرَابِيبُ سُود**" ، والأصـل: سـودٌ غرابيبُ ؛ لأنَّ الغربيب تابع للأسـود ، يُقال : (أسودُ غربيبٌ) ، كما تقول: أبيض يقق[2] ، وأحمر قان ، وأسود حالك .

وفيما يلي عرض أقوال النحاة في الآية الكريمة:

القول الأول:

أنَّ قوله تعالى: " **غَرَابِيبُ سُـود**" جاء على التقديم والتأخير ، أي أنَّ (غرابيب) صفة قُدِّمت على الموصوف (سود) ، والأصل فيه : (سودٌ غرابيبُ) ، كما يُقال : أبيض يقق ، وأسود حالك.

وهو قول أبي البقاء العكبري ، حيث قال: (" **وغَرَابِيبُ سُود** " الأصل: (وسودٌ غرابيبُ) ؛ لأنَّ الغربيبَ تابعٌ للأســـودِ ، يُقال: أســـودُ غربيبٌ ، كما تقول: أسودُ حالكٌ .)[3]

---

(١) سورة فاطر آية(٢٧).

(٢) أي: شديدُ البياضِ ناصِعُهُ.

(٣) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١٠٧٥/٢، ت:على محمد البجاوي ،ط: عيسى البابي الحلبي، ينظر: ارتشاف الضرب لأبي حيان١٩٢٩/٤، ت: رجب عثمان، رمضان ==

وعزاه الثعلبي للفراء[١] حيث قال: (قال الفراء: فيه تقديم وتأخير، مجازه: سود غرابيب، وهي جمع غربيب، هو الشديد السواد يشبهها بلون الغراب.)[٢]

ورد ابن فلاح القول بالتقديم والتأخير بأنَّ الصفة إنَّما تكون مُكمِّلة للموصوف، وحقُّ المُكمِّل التأخير ، فالصفة لا تتحقق بغير موصوف لافتقارها إليه ، حيث قال:(ولا يجوز تقديم الصفة على الموصوف ، لوجهين: أحدهما: أنَّها مُكمِّلة ومُوضّحة ، وحق المُكمِّل والمُوضِّح التأخير.

والثاني: أنَّها لا تتحقق بغير موصـوفٍ ؛ لقيامها به فلافتقارها إليه تبع لفظها لفظه .)[٣]

القول الثاني:

أنَّ تقديم الصفة على الموصوف في الآية جاء على سبيل التوكيد لما أُضمر قبله ، فيكون (سودٌ) بعد (غرابيب) تفسيرًا لما أُضمر، والتقدير فيه : (سودٌ غرابيبُ سود) .

وهو قول الزمخشري ، حيث قال:

عبدالتواب، ط: مكتبة الخانجي –القاهرة، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري لأبي العباس القتيبي٣١١/٧، ط٧:المطبعة الكبرى الأميرية(١٣٢٣هـ).

(١) لم أعثر على نصه في كتابه معاني القرآن .

(٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي ١٠٥/٨، ت: الإمام أبي محمد بن عاشور، ط١: دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان (١٤٢٢-٢٠٠٢م) ، ينظر: الدرر المصون ١٣٢/١٢.

(٣) شرح الكافية في النحو لابن فلاح اليمني ٨٧٣/٢، رسالة دكتوراه – جامعة أم القرى(١٤٢١هـ – ١٤٢٢هـ).

(الغربيب تأكيد للأسود. يقال: أسود غربيب، وأسود حلكوك، وهو الذي أبعد في السواد وأغرب فيه. ومنه الغراب. ومن حق التأكيد أن يتبع المؤكِّد كقولك: أصفرُ فاقعٌ، وأبيضُ يققٌ وما أشبه ذلك. قلت: وجهه أن يضمر المؤكَّد قبله، ويكون الذي بعده تفسيرًا لما أضمر.. وإنما يفعل ذلك لزيادة التوكيد، حيث يدل على المعنى الواحد من طريقي الإظهار والإضمار جميعًا.)[١]

وإليه ذهب فخر الدين الرازي[٢] ، وأبو الحسن البقاعي ، معللاً بأنَّ الإظهار بعد الإضمار تأكيدٌ في غاية المبالغة قائلًا :

(ولما كانت مادة (غرب) تدور على الخفاء الذي يلزمه الغموض أخذاً من غروب الشمس ، ويلزم منه السواد ، ولذلك يؤكد الأسود بغربيب مبالغة الغرب كفرح أي الأسود للمبالغة في سواده، وكان المقصود الوصف بغاية السواد مخالفة لغيره ، قال تعالى عاطفاً على بيض : (وغرابيب) أي من الجدد أيضاً (سود) ، فقدم التأكيد لدلالة السياق على أنَّ أصل العبارة (وسودٌ غرابيبُ سود) فأضمر الأول ليتقدم على المؤكد لأنه تابع ، ودل عليه بالثاني ليكون مبالغاً في تأكيده غاية المبالغة بالإظهار بعد الإضمار.)[٣]

---

(١) الكشاف٣/٦٠٨-٦١٠ ،. ط٣: دار الكتاب العربي – بيروت (١٤٠٧ هـ)، ينظر: البحر المحيط ٢٩٧/٧، ت: عادل أحمد ، علي محمد معوض، ط: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، الدر المصون ١٣٣/١٢ ت:د.أحمد محمد الخراط ، ط: دار القلم ، دمشق.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب ١٩/٢٦، ط: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ).

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ٦ / ٢٢١، ت: عبد الرزاق غالب المهدي، ط: دار الكتب العلمية – بيروت (١٤١٥).

ورد أبو حيان ما ذهب إليه الزمخشري بأنَّه لا يجوز حذف المؤكَّد فقال:

(.. وهذا لا يصح إلا على مذهب من يُجيز حذف المؤكَّد ، ومن النحاة من منع ذلك.)[١]

وما ذكره أبو حيان ردًّا على الزمخشري مردود : بأنَّ هذا ليس هو التوكيد المختلف في حذف مؤكده ؛ لأنَّ هذا من باب الصّفة والموصوف ، ومعنى تسمية الزمخشري لها تأكيداً من حيث إنَّهَا لا تفيد معنى زائداً إنما تفيد المبالغة والتوكيد في ذلك اللون ، والنحويون قد سموا الوصف إذا لم يفد غير الأول تأكيداً ، فقالوا: وقد يجيء لمجرد التوكيد نحو: " **نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ** " [٢] ، و" **إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ** " [٣]. [٤]

واعترض السمين على الزمخشري بأنه يُشكل عليه هذا الاسم المذكور بعد (غرابيب) ، فالمعهود تفسيرٌ للمحذوف إنَّما يكون في الجمل لا في المفردات، والأولى تسميته توكيدًا لفظيًا ،حيث قال:

(إلَّا أنه يُشكل على الزمخشري هذا المذكور بعد "غرابيب" ونحوه بالنسبة إلى أنه جعله مفسرًا لذلك المحذوف، وهذا إنما عُهد في الجمل، لا في المفردات،

---

(١) البحر المحيط ٣٠/٩ ، صدقي محمد جميل ، ط: دار الفكر – بيروت (١٤٢٠هـ).

(٢) سورة ص آية (٢٣) .

(٣) سورة النحل آية (٥) .

(٤) ينظر: اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص النعماني ١٦/ ١٣١، ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض ، ط١: دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان(١٤١٩ هـ –١٩٩٨م) .

إلَّا في باب البدل وعطف البيان فبأي شيء يُسميّه ؛ والأولى فيه أن يُسمَّي توكيدًا لفظيًا، إذا الأصل: سود غرابيب سود.)[١]

القول الثالث:

أنَّ الآية جاءت على البدل ، فـــ "سود" بدل من "غرابيب" ؛ لأنَّه يُقال: هذا أسودُ غربيبٌ ، أي: شديد السواد.

وهو ما ذهب إليه الجوهري معللًا لقوله بأن توكيد الألوان لا يتقدم ، حيث قال:

(وتقولُ : هذا أسودُ غِرْبِيبٌ ، أي شديدُ السواد . وإذا قلت: غَرابِيبُ سُودٌ ، تجعل السُّود بدلًا من الغرابيب ؛ لأنَّ توكيد الألوان لا يتقدم .)[٢]

وقال به أيضًا ابن فلاح ، حيث قال:

(قوله تعالى: "" **وغَرَابِيبُ سُودٌ** " .. فالثاني بدل ، وليس من تقديم الصفة على الموصوف.)[٣]

وهو ظاهر قول الدماميني ، حيث قال:

---

(١) الدر المصون ١٣٣/١٢.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري ١٩٢/١ (باب الباء فصل الغين مادة(غرب))، ت:أحمد عبد الغفور عطار،ط٤: دار العلم للملايين بيروت – لبنان(١٩٩٠م)، ينظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري لأبي العباس القتيبي٣١١/٧، ط٧:المطبعة الكبرى الأميرية(١٣٢٣هـ).

(٣) شرح الكافية في النحو لابن فلاح اليمني ٨٧٣/٢.

(قلت: في "الصحاح": ويقول: هذا أسودُ غربيب؛ أي: شديدُ السواد، وإذا قلتَ: غرابيب سود، يجعل السودُ بدلًا من غرابيب؛ لأن توكيد الألوان لا يتقدم.)[١]

ونسبه السمين للبصريين قائلًا:

(والبصريون لا يرون ذلك ويُخَرِّجون هذا وأمثاله على أن الثاني بدل من الأول، فـ "سود" إبدال مما قبلها.)[٢]

واختاره أبو حيان معللًا بأن "غرابيب" لم يلزم أن يُستعمل توكيدًا، فقال:

(وقيل: سود بدل من غرابيب. وهذا أحسن. ويحسنه: كون غرابيب لم يلزم فيه أن يستعمل تأكيدًا.)[٣]

وأرى أنَّ الأولى بالقبول مما سبق من أقوال القول بإعراب (سود) على البدل من (غرابيب) ؛ وذلك لعدم جواز تقديم الصفة على الموصوف ؛ لكون الصفة مكملة للموصوف وموضحة له ، فلا تتقدم على الموصوف ، وكذلك الخروج من إشكال تقديم المؤَكد ، والقول بإضمار لفظ محذوف يؤكده المذكور، فالأولى إعرابها على البدل مما قبلها.

(١) مصابيح الجامع للدماميني ٣٦٢/٨، ت: نور الدين طالبط١: دار النوادر، سوريا(١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م).

(٢) الدر المصون ١٣٣/١٢.

(٣) البحر المحيط ٢٩٧/٧.

توجيه الرفع والنصب في قوله تعالى:

" وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ "(١)

تقع الجملة اسمية كانت أو فعلية حالًا، والجملة الواقعة حالًا لابد لها من رابط، ورابطها إما الواو والضمير معًا نحو قوله تعالى: " **لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى**"(٢)، أو الواو فقط نحو قوله تعالى: "**لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ** "(٣)، أو الضمير فقط نحو قوله تعالى:" **تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ**"(٤).

وقد اختلف النحاة في محل الجملة الاسمية، وهي قوله تعالى:"وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ".

وتفصيلُ ما ورد في الآية من أقوالٍ على النحو التالي:

القول الأول:

أنَّ قوله تعالى: " **وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ** " جملة اسمية في محل نصب حال من " الذين"، وقُرنت بواو الحال استغناءً عنها بالضمير. وهو قول ابن مالك:

(١) سورة الزمر آية (٦٠).

(٢) سورة النساء آية (٤٣).

(٣) سورة يوسف آية (١٤).

(٤) ينظر: مغني اللبيب لابن هشام ص٦٥٦، ت: مازن المبارك، ط٦: دار الفكر دمشق(١٩٨٥م).

(..وكذلك يستغنى بالضمير عن الواو، إلا أنه لم يكثر كثرة الاستغناء بالواو. ومنه.. قوله تعالى: {وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ}.) [١]

وقال أيضًا: (وعندي أنَّ إفراد الضميرِ أقيسُ من إفراد الواو؛ لأنَّ إفراد الضمير قد وُجد في الحال وشبهها، وهما الخبر والنعت، وإفراد الواو مستغنى بها عن الضمير لم يُوجد إلا في الحال، فكان لإفراد الضمير مزية على إفراد الواو.)[٢]

وإليه ذهب العلائي[٣] ، وابن هشام [٤]، ونسبا للزمخشري القول بأنَّ خلو الجملة الاسمية الواقعة حالًا من الضمير شاذ ونادر، ورده بورود ذلك كثيرًا في التنزيل ومنه الآية التي نحن بصددها،

حيث قال: (الرَّابِع: الْوَاقِعَة حَالًا ، ورابطها إِمَّا الْوَاو وَالضَّمِير نَحْو: { لَا تَقْرَبُواْ الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى }، أَو الْوَاو فَقَط نَحْو: { لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ } ، وَنحو: (جَاءَ زيد وَالشَّمْس طالعة) ، أَو الضَّمِير فَقَط نَحْو: { تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ

---

(١) شرح الكافية الشافية لابن مالك ٧٥٨/٢، ٧٥٩، ت: عبد المنعم هريدي، ط١: جامعة أم القرى .

(٢) شرح التسهيل لابن مالك ٣٦٦/٢، ت: د: عبد الرحمن السيد، د: محمد بدوي المختون، ط١: هجر للطباعة والنشر (١٤١٠هـ – ١٩٩٠م). ينظر: التذييل والتكميل ١٧٨/٩.

(٣) **العلائي**: هو الشيخ صلاح الدين خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي الشافعي ، ولد سنة أربع وتسعين وستمائة بدمشق ، سمع صحيح مسلم والبخاري ، كان حافظًا ثقة ، له مشاركة قوية في الفقه واللغة والعربية والأدب .(مقدمة كتاب النقد الصحيح لما اعترض من أحاديث المصابيح " للحافظ العلائي، ط١:(١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م).

(٤) مغني اللبيب لابن هشام ص٦٥٦، ينظر :التذييل والتكميل ١٧٤/٩، ١٧٥، ت: حسن هنداوي، ط١: دار كنوز إشبيليا.

وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ } ، وَزعم أَبُو الْفَتْح فِي الصُّورَة الثَّانِيَة أَنَّه لَابُد من تَقْدِير الضَّمِير أَي: طالعة وَقت مَجِيئه ، وَزعم الزَّمَخْشَرِيّ فِي الثَّالِثَة أَنَّهَا شَاذَّة نادرة وَلَيْسَ كَذَلِك ؛ لورودها فِي مَوَاضِع من التَّنْزِيل نَحْو: { اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ }[1] ...، { وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ }.)[2]

واعترض العلائي على حكم الزمخشري في خلو جملة الحال من الضمير بالندرة والشذوذ، بأنَّ هذا الحكم ليس بصحيح من جهة القياس ، والاستعمال، أمَّا القياس: فالأصلُ في الربط الجملة الاسمية الواقعة حالًا الضمير ، وهو أقوى من الواو، وأمَّا من جهة الاستعمال: وروده كثيرًا في التنزيل حيث قال:

(قَالَ فِي الْمفصل: [3] وَالْجُمْلَة تقع حَالًا فَإِن كَانَت اسمية فالواو، إِلَّا مَا شَذَّ من قَوْلهم: كَلمته فوه إِلَى فِي، وَمَا عَسى أَن يعثر عَلَيْهِ فِي الندرة. وَأَمَّا قَوْله: لَقيته عَلَيْهِ جُبَّة وشي، فَمَعْنَاه: مُسْتَقِرَّة عَلَيْهِ جُبَّة وشي. انْتهى كَلَامه. وَمُقْتَضى كَلَامه أَنَّ الِاقْتِصَارَ على الضَّمِير فِي الْجُمْلَة الاسمية دون الْوَاو شَاذٌّ ونادرٌ لَا يُعثر عَلَيْهِ إِلَّا قَلِيلًا، لما أَشَارَ إِلَيْهِ بقوله: (وَمَا عَسى أَن يعثر عَلَيْهِ فِي الندرة)، وَكَأَنَّهُ أَرَادَ بالشذوذ من جِهَة الْقيَاس، وكل ذَلِك لَيْسَ بِصَحِيحٍ.

---

(١) سورة الأعراف آية (٢٤).

(٢) الفصول المفيدة في الواو المزيدة ص١٥٥، ت: حسن موسى الشاعر، ط١: دار البشير – عمان (١٤١٠هـ- ١٩٩٠م).

(٣) نصه:(والجملة تقع حالاً. ولا تخلو من أن تكون اسمية فعلية فإن كانت اسمية فالواو إلا ما شذ من قولهم كلمته فوه إلى في، وما عسى ان يعثر عليه في الندرة. وأما لقيته عليه جبة وشي، فمعناه مستقرة عليه جبة وشي.) ص٩٢، ت:علي أبو ملحم ،ط١: مكتبة الهلال –بيروت(١٩٩٣م).

أمَّا الْقيَاس: فقد بَينا أَنَّ الأَصْلَ الضَّمِير، وَأَنَّ الْمُعْتَبرَ إِنَّمَا هُوَ الرابط بَين الجملتين حَتَّى تكون الثَّانِيَة حَالًا، والربط فِي الضَّمِير أقوى مِنْهُ فِي الْوَاو.

وَأمَّا الِاسْتِعْمَال فَلَيْسَ بنادرٍ كَمَا ذكر، فقد تقدَّم مِنْهُ قَوْله تَعَالَى: {وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ}، وَكَذَلِكَ أَيْضًا قَوْله تَعَالَى: {وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ}.(١)) (٢)

القول الثاني:

القول بأنَّ الجملة الاسمية " وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ " ، إمَّا في موضع نصب على الحال، أو في موضع نصب على المفعول الثاني لـ "ترى" القلبية.

وهو ما صرح به الزركشي ، حيث قال:

(فهذه الجملة أعني قوله {وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ} فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ إِمَّا عَلَى الْحَالِ إِنْ كَانَتْ بَصَرِيَّةً، أَوْ مَفْعُولٌ ثَانٍ إِنْ كَانَتْ قَلْبِيَّةً.) (٣)

وأجاز صاحب الكُنَّاش الوجهين، وهما أنَّ الجملة الاسمية في موضع نصب مفعول ثاني لـ "ترى" القلبية، أو في موضع نصب حال حُذفت واو الحال كراهةً؛ لأنه يرى أنَّ الجملة الاسمية الواقعة حالًا تلزمها الواو، ولا يمكن الاستغناء بالضمير عن الواو إلا شذوذًا، حيث قال:

---

(١) سورة البقرة آية (٣٦).

(٢) الفصول المفيدة في الواو المزيدة ص١٦١، ١٦٢.

(٣) البرهان في علوم القرآن ١٥٠/٤، ت: محمد أبو الفضل، ط١: دار المعرفة، بيروت – لبنان (١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م).

(.. والجملة الاسميّة إذا وقعت حالًا لزمها الواو، كقولك: جاء زيد ويده على رأسه، وحذف الواو معها استغناءً بالضمير شاذٌّ، وحذف الضمير استغناءً بالواو فصيحٌ، كقولك: جاءني زيد وعمرو منطلق، وقد وردت بالضمير وحده، كقولك: كلّمته فوه إلى فيّ، وهو شاذٌّ. وأمَّا قوله تعالى: "وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ" وهو وقوع الجملة الاسميّة حالًا بغير واو، فيُحتمل أن تكون" وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ " مفعولًا ثانيًا لـ "ترى"، أو تكون حالًا وحذفت الواو كراهةً.) [1]

وصرح ابن جني باختيار النصب على الجملة الاسمية في موضع المفعول الثاني لـ "ترى " القلبية، حيث قال: (قول الله سبحانه: {وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ}، فهذه الجملة التي هي" وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ " في موضع المفعول الثاني لرأيت، وهو في الأصل خبر المبتدأ.) [2]

القول الثالث:

جواز الرفع في الآية على المبتدأ والخبر، والنصب على الموضع بدلًا من مفعول "ترى" البَّصرية، أي: على البدل من " الذين".

وصرح سيبويه باختيار الرفع في الآية على المبتدأ والخبر ؛ معللًا بأنَّه أعرف من النصب، حيث قال: (هذا وجهُ اتّفاقِ الرفعِ والنصبِ في هذا الباب، واختيارِ النصب، واختيار الرفع. تقول: رأيتُ متاعَك بعضُه فوقَ بعضٍ، إذا جعلتَ فوقاً في موضع الاسم المبنيّ على المبتدأ وجعلتَ الأوّل مبتدأً، كأنك قلت: رأيتُ

(١) الكُنَّاش في فني النحو والصرف ١/١٨٥، ت: رياض الخوَّام، ط: المكتبة العصرية، بيروت – لبنان (٢٠٠٠م).

(٢) المحتسب في وجوه شواذ القراءات ٢/٣٠٠، ط: وزارة الأوقاف (١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م).

متاعَك بعضُه أَحسنُ من بعض، ففوق في موضع أحسَنُ.وإن جعلتَه حالاً بمنزلة قولك: مررتُ بمتاعك بعضِه مطروحًا وبعضِه مرفوعًا؛ نصبتَه لأنَّه لم تَبْنِ عليه شيئاً فتَبتدِئَه. وإن شئت قلت: رأيت متاعك بعضه أحسن من بعض، فيكون بمنزلة قولك: رأيتُ بعضَ متاعِك الجيَّد، فوصلتَه إلى مفعولين لأنَّك أَبدلت، فصرتَ كأنّك قلت: رأيتُ بعضَ متاعك. والرفعُ في هذا أَعْرَفُ؛ لأنّهم شبَّهوه بقولك: رأيتُ زيداً أبوه أَفضلُ منه، لأنّه اسمٌ هو للأوّل ومن سببه، " كما أنَّ هذا له ومن سببه "، والآخِرُ هو المبتدأ الأول، كما أنَّ الآخِر ههنا هو المبتدأُ الأوّل. وإن نصبتَ فهو عربيٌّ جيدٌّ. ومما جاء في الرفع قوله تعالى: " **وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ**".)[1]

وهو ما عزاه إليه ابن السّراج [2]، والسيرافي بقوله:(قال سيبويه: (فمما جاء في الرفع قوله عز وجل: **وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ**)، ولو قال " **وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ** " لجاز على البدل، والرفع أجود.) [3]

(١) الكتاب ١٥٤/١، ١٥٥.

(٢) يُنظر: الأصول في النحو لابن السراج ٥٠/٢ ،٥١، ت: عبد الحسين الفتلي، ط: مؤسسة الرسالة، لبنان– بيروت.

(٣) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٨/٢، ت: أحمد حسن مهدلي، علي سيد، ط١: دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان (٢٠٠٨م).

وإليه ذهب الأخفش[١] ، والنحاس حيث قال:("وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ " مبتدأ وخبره في موضع نصب، ويجوز النصب على أن تكون (وجوههم) بدلًا من (الذين).) [٢]

وهو قول العكبري ، حيث قال:

(قَوْلُهُ تَعَالَى: (وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ): الْجُمْلَةُ حَالٌ مِنَ «الَّذِينَ كَذَبُوا» لِأَنَّ «تَرَى» مِنْ رُؤْيَةِ الْعَيْنِ. وَقِيلَ: هِيَ بِمَعْنَى الْعِلْمِ؛ فَتَكُونُ الْجُمْلَةُ مَفْعُولًا ثَانِيًا. وَلَوْ قُرِئَ «وُجُوهَهُمْ مُسْوَدَّةً» بِالنَّصْبِ[٣]، لَكَانَ عَلَى بَدَلِ الِاشْتِمَالِ.)[٤]

ورد السمين ما ذهب إليه العكبري في إعراب (مسودة) على بدل الاشتمال في قراءة النصب بقوله: (وقال أبو البقاء: «ولو قُرِئ» وجوهَهم «بالنصب لكانَ على بدلِ الاشتمالِ». قلت: قد قُرِئ به والحمدُ لله، ولكنْ ليس كما قال على بدلِ الاشتمال، بل على بدلِ البعضِ.) [٥]

(١) ينظر: معاني القرآن للأخفش ٤٩٥/٢.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ١٥/٤، ط١: دار الكتب العلمية، بيروت (١٤٢١هـ).

(٣) لم أعثر على قارئ الآية بقراءة النصب.

(٤) التبيان في إعراب القرآن ١١١٢/٢، ت: علي محمد البجاوي، ط: عيسى البابي الحلبي.

(٥) الدر المصون ٤٣٨/٩.

توجيه قراءة الرفع والخفض في قوله تعالى:

"عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ "(١)

قُرئت (خضر) بقراءتين مشهورتين ، وهما الرفع والخفض فيهما ، فالقراءة الأولى (خُضْرٌ) بالرفع قراءة نافع وحفص عن عاصم ، والقراءة الثانية النصب (خُضْرًا) لابن كثير وعاصم وحمزة ويحيي بن وثاب.(٢)

ولكل قراءة من القراءتين وجهٌ: فعلى قراءة رفع (خضر) فهي نعت للثياب ، فيكون من نعت الجمع بالجمع ، وعلى قراءة خفض (خضر) فهي نعت للسندس، و(السندس) اسم جنس مفرد ، والمفرد لا يُنعت بالجمع فمستشكل فيه بين الجواز والمنع.

وقد ذكر الفراء كلتا القراءتين حيث قال:

(وقد اختلف القُراء في: (الخضر والسندس)، فخفضهما يحيى بن وثاب وأراد أن يجعل (الخضر) من صفة (السندس) ، ويكسر على (الإستبرق) في (ثياب سندس) ، و(ثياب إستبرق)، وقد رفع الحسن الحرفين جميعًا فجعل (الخضر) صفة الثياب، وفي (الإستبرق) بالرد على الثياب، ورفع بعضهم (الخضر)، وخفض (الإستبرق) ، ورفع (الإستبرق) ، وخفض (الخضر)، وكل ذلك صواب.) (٣)

---

(١)سورة الإنسان آية (٢١) .

(٢) تحبير التيسير في القراءات العشر لابن الجزري١/٦٠٠، ت: أحمد مفلح، ط١: دار الفرقان الأردن ،عمان.

(٣) معاني القرآن للفراء٣/٢١٩، ت: أحمد يوسف النجاتي ، ط١: دار المعرفة للتأليف – مصر.

وهو ما ذكره الزجاج ، مع ترجيح قراءة الرفع في (خضرٍ) ، حيث قال:

(وقد قُرئت (خضرٌ) و (خضرٍ) ، فمن قرأ (خضرٌ) فهو أحسن؛ لأنه يكون نعتًا للثياب، فلفظ الثياب لفظ الجميع، و(خضرٌ) لفظها لفظ الجمع. ومن قرأ (خُضرٍ) فهو من نعت السندس، والسندس في المعنى راجع إلى الثياب.)[1]

واختار الفارسي قراءة الرفع في (خضرٌ) نعتًا ل"ثياب ، والجر في (إستبرقٍ) عطفًا على "سندس"، معللًا لاختياره بورود لفظة " خضر" نعتًا ل"ثياب" و"استبرق" عطفا على "سندس" في آية أخري،

فيكون من عطف الأجناس حيث قال: (أوجه هذه الوجوه قول من قال: ثياب سندس خضرٌ وإستبرقٍ برفع (الخضر)؛ لأنه صفة مجموعة لموصوف مجموع، فأتبع الخضر الذي هو جمع مرفوع، الجميع المرفوع الذي هو ثياب، وأمَّا (إستبرقٍ) فجرّ من حيث كان جنسًا أضيفت إليه الثياب، كما أضيفت إلى سندس، فكأن المعنى ثيابهما، فأضاف الثياب إلى الجنسين، كما تقول: ثياب

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٦٢/٥ ، ط١: عالم الكتب بيروت (١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م)، وينظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد ٦٦٤،٦٦٥/١ ،ت: شوقي ضيف، ط٢: دار المعارف، مصر (١٤٠٠هـ)، إعراب القرآن المنسوب للزجاج للباقولي ٩٥٧/٣ ،ت: إبراهيم الإبياري ، ط٤: دار الكتاب المصري القاهرة ، ودار الكتب اللبنانية بيروت – القاهرة (١٤٢٠ هـ)؛ المحرر الوجيز ٤١٤/٥ ، ت: عبد السلام عبد الشافي، ط١: دار الكتب العلمية – بيروت (١٤٢٢هـ)؛ التبيان في إعراب القرآن ١٢٦٠/٢، ت: علي محمد البجاوي، ط: عيسى الباب الحلبي ، النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٣٩٦/٢ ، ت :علي محمد الضباع ط: المطبعة التجارية ، شرح طيبة النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٣٢٤/١ ، ت:أنس مهرة ، ط٢: دار الكتب العلمية بيروت (١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م) ، تحبير التيسير في القراءات العشر لابن الحمد ٦٠٠/١ ، ت: أحمد محمد مفلح ، ط١: دار الفرقان، الأردن – عمان(١٤٢١ هـ– ٢٠٠٠م).

خز، وكتان، فتضيفهما إلى الجنسين، ودل على ذلك قوله: " **وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ**" (١))[٢]

وقال مكي القيسي في توجيه القراءتين أيضًا:

(.. وحجة من رفع " خضر" أنه جعله نعتًا لـ" الثياب " ، وحسُن ذلك لأن " الخضر " جمع ، و "الثياب " جمع ، فوصف جمعًا بجمع ، مع أنَّ وصف " الثياب " بـ " الخضرة " مجمع عليه في قوله: " **وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا**". وحجة من خفض " خضرٍ" أنه جعله وصفًا لـ "سندس" ، وبعَّده بعض النحويين ؛ لأنَّ " الخضر" جمع ، و" السندس" واحد . وقد قيل: إنَّ " السندس" جمع "سندسة " فتحسُن صفته بـ"خضر" على هذا ، وقيل : إنَّه إنما جاز لأنَّ " السندس " اسم جنس ، فهو في معنى الجمع ، وقد أجاز الأخفش وصف الواحد ، الذي يدل على الجنس بالجمع ، فأجاز: أهلك الناسَ الدينارُ الصفرُ والدرهمُ البيضُ ، وهو عنده وعند غيره قبيح من جهة اللفظ ، وحسَنٌ من جهة المعنى.)[٣]

فنلاحظ هنا أنَّ مكي عند توجيهه لكلتا القراءتين ذكر أنَّ قراءة رفع " خضر" نعتٌ لـ" الثياب" مجمع عليه ؛ معللًا بأنه جمع وصُف بجمع. أمّا قراءة خفض " خضر " نعتًا لـ" السندس" فذكر أنه مرود من البعض بأن " السندس " مفرد

---

(١) سورة الكهف آية (٣١).

(٢) الحجة للقراء السبعة ٣٥٧/٦ ، ينظر: البحر المحيط٣٦٧/١٠،ت: صدقي محمد جميل، ط: دار الفكر ، بيروت (١٤٢٠هـ)، الدر المصون ٦١٩/١٠، ٦٢٠، اتحاف فضلاء البشر للبناء ٥٦٦/١ ، ت: أنس مهرة ، ط٣: دار الكتب العلمية، لبنان (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).

(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي القيسي٣٥٥/٢،ت: د/محي الدين رمضان ، ط: (١٣٤٩ هـ- ١٩٧٤م) .

لا يُوصف بجمع ، ثم ذيل كلامه بنقله عن البعض جواز ذلك بأن " السندس " جمع لمفرد وهو " سندسة " ، أو أنه اسم جنس مفرد في معنى الجمع مؤكدًا لذلك بما نقله عن الأخفش وهو جواز وصف المفرد بالجمع على قبح من جهة اللفظ ، حسَنٌ من جهة المعنى.

واختار ابن زنجلة أيضًا [١] قراءة الرفع في (خضرٌ) ، ووصفها بأنها أجود القراءات حيث قال:

(... وأجود هذه الوجوه قول أبي عمرو ومن معه فرفع (الخضر) ؛ لأنه صفة مجموعة لموصوف مجموع ، فأتبع (الخضر) الذي هو جمع مرفوع الجمع المرفوع الذي هو (ثياب).) [٢]

(١)عبد الرحمن بن محمد بن أبي زرعة بن زنجلة ،كان قاضياً على مذهب الغمام مالك ، ألف كتالبه حجة القراءات قبل سنة ٤٠٣ هـ ، كان بارعًا في علوم اللغة والأدب ورواية الشعر. (ينظر: مقدمة المحقق ٢٩-٣٠).

(٢) حجة القراءات لابن زنجلة ٧٤١/١، ت: سعيد الأفغاني، ط٥: مؤسسة الرسالة، بيروت(١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م).

صرف(أحمر) ومنعه من الصرف إذا سُمى به ثمَّ نُكرَ

اختلف النحاة في صرف (أحمر) ونحوه من الألوان ومنعه من الصرف إلى قولين:

القول الأول:

وهو أنَّ (أحمر) ونحوه من الصفات لا ينصرف في معرفة ولا نكرة مطلقًا سُمى به أو لم يسم به، وعلة هذا القول أنَّه إذا نُكر فقد رُدَّ إلى حالٍ قد كان فيه لا ينصرف، لأنَّ أول أحواله النكرة.

وهو قول سيبويه ، حيث قال:

(فإن قلت فما بالك تصرف (يزيد) في النكرة، وإنما منعك من صرف أحمر في النكرة وهو اسم أنه ضارع الفعل؛ فأحمر إذا كان صفة بمنزلة الفعل قَبل أن يكون اسمًا؛ فإن كان اسمًا ثم جعلته نكرة فإنما صيّرته إلى حاله إذ كان صفة.) [1]

ونقله الزجاج عن الخليل، فقال:

(هذا باب أفْعَل الذي يكون صفةً إذا سميت به رجلًا نحو (أحمر) و(أسود). زعم الخليل وسيبويه وجماعة من أصحابهم[2] أن هذه الصفة إذا سميت بها رجلًا لم ينصرف في معرفة ولا نكرة. إذا سميت رجلًا (أحْمَرَ) قلت: جاءني أحمرُ يا هذا وأحمرُ آخرُ" جميعًا غير منونين... وقال الخليل وسيبويه: إذا نكرناه فقد رددناه إلى حال قد كان فيهما لا ينصرف؛ لان أول أحواله النكرة

(١) الكتاب ١٩٨/٣، ت: عبد السلام هارون، ط: دار الجيل، بيروت.

(٢) ينظر: المقتضب ٣١٢/٣ ت: طعيمة، ط: دار إحياء التراث الإسلامي.

نحو "مررت برجلٍ أحمرَ"، فإذا نكرنا هذا المُعرف رددناه إلى حال كان فيهما لا ينصرف .)[1]

وهو ما نسبه الفارسي[2] ، وابن جني[3] ؛ والصيمري[4] ؛ والخوارزمي[5] ؛ وابن يعيش[6] ؛ وابن الحاجب لسيبويه ، معللًا له بأنَّ (أحمر) اسم فيه الصفة الأصلية ووزن الفعل، ولا علمية تمنع من اعتبارها، فوجب أن يمتنع من الصرف كأسود وأدهم وأرقم ، حيث قال:

(ووجه قول سيبويه أن الصرف ومنعه من الأحكام اللفظية، فتعتبر في أمرها الوصفية الأصلية،

كما اعتبرت في جمعه وإدخال اللام عليه ، لذلك قالوا في جمع أحمر: حُمْر، وإن كان علمًا، وقالوا: الأحمر، فلولا اعتبار الوصفية لم يَجُزْ ذلك فيه، ولذلك لم يَجُزْ أن يُقال في جمع أحمد: حُمْد، ولا الأحمد، بل قالوا: أحَامِد، لأنه ليس بصفة، فقد ثبت أنهم يعتبرون الوصفية الأصلية، فيجب اعتبارها أيضًا ههنا، لأنها أحكام لفظية مثلها، والذي يحقق ذلك منعهم صرف (أدهم ، وأرقَم ،

---

(1) ما ينصرف وما لا ينصرف للزجاج ص٧، ت: هدى محمود قراعة، ط: لجنة إحياء التراث الإسلامي ، ينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي٣/ ٤٦٢.

(2)ينظر: المسائل المنثورة المسألة (٢٤٦) ص٢١٩،ت: د: شريف عبد الكريم ، ط١: دار عمار للنشر ، عمان – الأردن.

(3)ينظر: البيان في شرح اللمع ص ٥١٧، ت: د:علاء الدين حمويه، ط: دار عمار.

(4)ينظر: التبصرة والتذكرة ٥٤٤/٢، ت: د: احمد مصطفى علي ، ط١: دار الفكر، دمشق (١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م).

(5)ينظر: شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير ٢٢٣/١ ، ت: د: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ط: دار الغرب الإسلامي.

(6)ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٧٠/١ ، ط: إدارة الطباعة المنيرية.

وأسود) بعد خروجه عن الوصفية (الأصلية) إلى الاسمية (العارضة)، فلولا اعتبار الوصفية الأصلية لم يستقم ذلك، وكان يجب صرفه، فإجماعهم على منع صرفه دليل واضح في باب "احمر" إذا أنكر على مذهب سيبويه.)[١]

ونسبه ابن خروف للكسائي فقال: (الكسائيّ: وما كان على أفعل صفة، نحو: أحمر، وأصفر ، وأبلق ، وأحدب فهو لا ينصرف في معرفة ولا نكرة سميت به أم لم تسم.) [٢]

وعزاه أيضًا ابن فلاح للمازني حيث قال:

(إذا سُمى بـ "أفعل" صفة صار أحد وصفيه العلمية ، وزالت الصفة، فإذا نُكر (أفعل) فلا يخلو إما أن يكون مما يصحبه (مِن) نحو: أفضل منك، أو مما لا تصحبه (مِن) نحو: أحمر وأبيض وأسود... وأما إذا كان مما لا تصحبه (مِن) نحو: أحمر وأبيض، فذهب الخليل وسيبويه والمازني إلى أنه لا ينصرف) [٣]

واختاره الزجاج معللًا بأنَّ (أحمر) صفة سُمي بها، وهذه الصفة غلبت عليه فلا ينصرف مطلقًا معرفة كان أو نكرة ، فقال:

(وهذا القول هو الذي اختاره، فإن كان "أحمر" إنما سُمى بصفة غلبت عليه فإنه غير مصروف في المعرفة، والنكرة؛ لأنك إذا نكرت فقلت: "مررت بأحمرَ

---

(١) الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب ١١٦/١، ١١٧، ت: د: إبراهيم محمد عبد الله، ط١: دار سعد الدين، دمشق، أمالي ابن الحاجب٤٨٢/٢، ت: د. فخر صالح سليمان قدارة، ط: دار عمار – الأردن، دار الجيل – بيروت (١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩ م).

(٢) شرح كتاب سيبويه لابن خروف ٢٩٠/١، ت: خليفة محمد خليفة، ط: منشورات كلية الدعوة الإسلامية.

(٣) شرح الكافية في النحو للعلامة منصور بن فلاح اليمني ٢٧٦/١، رسالة دكتوراه جامعة أم القرى. ينظر: شرح الكافية للرضى ١٧٦/١، ط٢: جامعة قار يونس، بنغازي.

يا هذا وأحمرَ آخر" فقد رددته إلى حال قد كان فيها لا ينصرف، وتلك الحال صفة له، فهذا لا ينبغي أن ينصرف البتة.)[١]

واختاره الوراق أيضًا معللًا لصحته بإجماع النحاة على صرف الاسم (أربع) إذا استعمل وصفاً ، فحكم الاسم فيه أقوى من حكم الصفة ، ولذلك رُد إلى حاله الأولى وهي الأصل في صرف الاسم، وليس إلى الحال التي نُقل إليها حيث قال:

(والدليل على صحة ذلك إجماع النحويين على قولهم: مررت بنسوة أربع، فيصرفون أَرْبعًا؛ لأنه اسم استعمل وصفًا، ولو راعوا فيه حكم الوصف، لم ينصرف في هذه الحال، لأنه على وزن الفعل وهو صفة، فلما تقوى حكم الاسم، بأن استعملوه صفة، وكذلك أنه وإن استعمل اسمًا فحكم الصفة باقٍ، فلذلك انصرف.) [٢]

القول الثاني:

أنَّ (أحمر) ونحوه من الصفات إذا سُمى بها لم ينصرف في المعرفة، وانصرف في النكرة ؛ لأنه بالتسمية فارق الصفة وعرض فيه التعريف ووزن الفعل، فإذا نُكر زال التعريف وبقى فيه علة واحدة وهي الوزن وحده فانصرف.

وهو قول المبرد ونسبه للأخفش، حيث قال:

(أرى إذا سُمى بأحمر وما أشبهه ثم نُكر أن ينصرف ؛ لأنه امتنع من الصرف في النكرة؛ لأنه نعت، فإذا سُمى به فقد أزيل عنه باب النعت، فصار بمنزلة

(١) ما ينصرف وما لا ينصرف ص٨.

(٢) علل النحو للوراق ص ٤٥٨، ت: محمود جاسم محمد الدرويش، ط١: مكتبة الرشد (١٤٢٠هـ -١٩٩٩ م).

(أفعَل) الذي لا يكون نعتًا، وهذا قول أبي الحسن الأخفش. ولا أراه يجوز في القياس غيره.)[١]

وذكر السيرافي [٢] ، وابن فلاح اليمني حجة الأخفش من ثلاثة أوجه:

(أحدهما: أنه إذا سُمى بالصفة ارتفعت "الصفة" بالكلية، بدليل تسمية الأبيض بالأسود، والأسود بالأحمر، والأحمر بالأبيض؛ لأنه لا معنى للوصف بعد التسمية.

الثاني: أنه لا يمكن الجمع بين العلمية والصفة لتنافيهما؛ لأنه وضع العلمية للمسمى المعين، ووضع الصفة لمن قام به ذلك المعنى مطلقًا، فإذا سمى بالصفة علم زوالها مطلقًا لحصول التنافي، ولذلك انصرف (أفضل) إذا سُمى به ثم نُكر إجماعًا.

والثالث: أنه لو صح اعتبار الصفة الأصلية في منع الصرف لصح اعتبارها مع العلمية، قياسًا على اعتبارها في الجمع، وفي دخول الألف واللام، ويلزم من هذا الاعتبار منع صرف ما سُمى به من الصفات كـ (حارت) ، و (حاتم) للعلمية والصفة الأصلية ولا قائل به، فعلم بذلك عدم اعتبار الصفة الأصلية.)[٣]

---

(١) المقتضب ٣١٢/٣، ينظر: ما ينصرف وما لا ينصرف ص٨. ، ينظر: البيان في شرح اللمع ص ٥١٧،التبصرة والتذكرة ٥٤٤/٢، شرح كتاب سيبويه ٢٩٠/١،التخمير ٢٢٣/١، ٢٢٤،شرح المفصل ٧٠/١ ، الإيضاح في شرح المفصل ١١٦/١، ١١٧.

(٢) ينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي٤٦١/٣ ، ت: أحمد حسن مهدي ، علي سيد علي، ط١: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان (٢٠٠٨م).

(٣) شرح الكافية في النحو لابن فلاح اليمني ٢٧٧/١، ٢٧٨.

وأجاب أيضًا عما احتج به الأخفش بقوله:

(والجواب عن حجج الأخفش: أن دخول الألف واللام عليه وجمعه جمع الصفات يدل على لمح الصفة، ولذلك لم يجز فيما ليس بصفة في الأصل، نحو: الأحمر وحمراء. وأما (أفضل) فإنما نُكر لعدم الدال على وصف المفاضلة؛ لأنه ليس بمنطوق به، ولا في حكم المنطوق به. وأما نحو: (حارث) و (حاتم) فإنما انصرف؛ لأنه لا يمكن اعتبار تأثير الصفة مع العلمية لتنافيهما.

وأما الألف واللام فإنهما لا يشاركان العلمية في منع الصرف كالصفة حتى يمنع اعتبارهما، كاعتبار الصفة بل دخلا لمح الصفة لا لتحقيق الصفة. وأما اعتبار الصفة يعد التنكير فلا مانع منه لعدم المنافي، وهو العلمية.) [1]

والذي أراه أولى بالقبول:

هو القول بعدم صرف (أحمر) سمي به أو لم يسم، معرفة كان أو نكرة، وذلك مراعاةً لحكم الأصل فيه وهو ثابت له فيُمنع من الصرف.

(١) شرح الكافية في النحو لابن فلاح اليمني ١/٢٧٧، ٢٧٨

المبحث الثاني

ألفاظ الألوان في القرآن الكريم

" دراسة صرفية "

أصل الألف الممدودة في (صفراء)

من قوله تعالى: " قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا"[1]

ذكر ابن جني أن الممدود مثل: (حمراء، وصفراء) ، ونحوهما مما آخره همزة التأنيث ، الأصلُ فيه القصر ، معللًا بأنَّ المد فيه زيادة ، للفرق بين المقصور والممدود ، بزيادة الألف ، فاجتمع الفان في الطرف والثانية منهما علامة التأنيث فقلبت همزة ، حيث قال:

(وأمَّا الألف الممدودة نحو: (حَمْراء، وصَفْراء، وعُشراء) وجميع الباب فإن الأصلَ فيه الألف المقصورة، إلَّا أنهم زادوا ألفًا قبل ألف التأنيث علامة للمد؛ لما كان في كلامهم الممدود والمقصور فرقوا بينهما بزيادة ألف لئلا يشتبها، فصارت الألفان زيدا معًا، والثانية علامة للتأنيث؛ لأنَّ علامة التأنيث لا تقع حشوًا، فلما اجتمع ألفان قلبت ألف التأنيث همزة ، فكل اسم مؤنث فيه ألفا تأنيث لا ينصرف معرفة ولا نكرة ولا مكبرًا ولا مصغرًا؛ لأن التصغير لا يزيل العلامة عنه.)[٢]

وصرح العكبري بجواز قصر الممدود في الشعر مطلقًا ؛ معللًا بأنَّ القصر حذفٌ للزائد ، ورجوع إلى الأصل ، وذكر انفراد الفراء بمنع قصر الممدود إلا فيما كان له بعد قصره نظير في الأبنية، ورد ما صرح به الفراء من المنع بأنَّه لا يُطرد في كل موضعٍ ، وبأنَّه رجوع على الأصل وهو حذف الزائد منه، حيث قال:

---

(1) سورة البقرة آية (٦٩) .

(٢) البيان في شرح اللمع لابن جني ص ٥٠٦ ، ت: د: علاء الدين حموية ، ط: دار عمان، ينظر: الأصول في النحو لابن السراج ٤٤٧/٣ .

(وَيجوز للشاعر قصر الْمَمْدُود مُطلقًا وَقَالَ الفرّاء لَا يجوز إِلَّا إِذا كَانَ لَهُ بعد الْقصر نظيرٌ فِي الْأَبْنِيَة وحجَّةُ الأوَّلين أنَّ القصرَ جازَ للضَّرورةِ وَهُوَ حَذْفُ الزائدِ وَالرُّجُوع إِلَى الأصلِ فسوّيَ فِيهِ بينَ مَا لَهُ نظيرٌ وَمَا لَا نظيرَ لَهُ واحتجَّ الفرَّاء بِأَن الضرورةَ تردُّ إِلَى أصل وجوابُه من وَجْهَيْن أحدُهما أَن هَذَا لَا يطّرد فِي كلَّ موضعٍ وَلذَلِك جازَ تَأْنِيث الْمُذكر وَهُوَ رجوعُ من الأَصْل إِلَى الْفَرْع والثَّاني أَن قَصْرَ الْمَمْدُود ردٌّ إِلَى الأَصْل من وجهٍ وَهُوَ حذفُ الزَّائِد وَلَا يُعْتَبرُ أَن يكون ردّاً إِلَى كلّ الْأُصُول إِذْ ذَلِك محَال .)[1]

ونقل الشاطبي عن الفراء منع قصر الممدود ، ولا يجوز قصر ما لم يأتِ في بابه مقصورًا كـ(فَعْلاء) مؤنث (أَفْعَل) ، حيث قال: (وأما الفراء فلا يجيزه إلا باشتراط ، فهو لا يُجيز قصر ما لا يجوز أن يأتي في بابه مقصورًا، نحو: (فَعْلاء) تأنيث (الأَفْعَل) في نحو: حَمْراء وبَيْضاء، فمثل هذا لا يجوز عنده أن يُقصر، لأنَّ مذكره (أبيض ، وأحمر)، فـ (فَعْلاء) تأنيث (أَفْعَل) لا يكون إلا ممدودًا، وكذلك فحكم كل ما يقتضي القياس أن يكون ممدودًا لا غير.) [2]

(١) اللباب في علل الإعراب والبناء ٩٧/٢، ٩٨ ، ينظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٥٨٠/٢، ينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٢١١/١، ٢١٢ ، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي ١٣٦٥/٣ ، ت:عبد الرحمن علي سليمان ، ط١: دار الفكر العربي (١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م) ، شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهري ٥٠٥/٢، ط١: دار الكتب العلمية ،بيروت- لبنان(١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).

(2) المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية للشاطبي ٤٢٥/٦.

كسر حركة حرف المضارعة في المضارع من (افعلَّ) و (افعالَّ)

في قوله تعالى: "يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ "[1]

يجوز كسر حروف المضارعة الثلاثة من باب (عَلِم يعْلَم) على لغة بني تميم، وكذلك يجوز كسر مضارع ما ماضيه بهمزة وصل ، مثل : (تِبيض ، وتِسود) مضارع (إبيضَّ ، واِسودَّ).

وهو ما صرح به سيبويه تفصيلًا من أنَّ الحروف التي تُكسر من حروف المضارعة ثلاثة (الهمزة والتاء والنون) ، وكسر هذه الحروف إنَّما يكون في (فَعِل) مكسور العين في الماضي مفتوح العين في المضارع (يَفْعَل) حيث قال تحت بابٍ أسماه :

(هذا باب ما تُكسر فيه أوائل الأفعال المضارعة للأسماء كما كسرت ثاني الحرف حين قلت فَعِلَ) وذلك في لغة جميع العرب إلا أهل الحجاز، وذلك قولهم: أَنت تِعْلَمُ ذاك، وأنا أعْلَمُ، وهي تِعْلَمُ، ونحن نِعْلَمُ ذاك. وكذلك كلُّ شيء فيه فَعِلَ من بنات الياء والواو التي الياء والواو فيهن لام أو عين، والمضاعَفِ. وذلك قولك: شَقِيتَ فأنت تِشْقَى، وخَشِيتُ فأنا أخْشَى، وخِلْنَا فنحن نَخَالُ، وعَضِضْتُنَّ فأنتنَّ تِعْضَضْنَ وأنت تِعَضِّينَ. وإنّما كسروا هذه الأوائل لأنهم أرادوا أن تكون أوائلها كثواني فَعِل .)[2]

وذكر ابن جني أنَّ كسرَ حروف المضارعة لغة تميم ، حيث قال:

---

(١) سورة آل عمران من الآية (١٠٦) .

(٢) الكتاب ٤/١١٠.

(هذه لغة تميم، أن تكسر أول مضارع ما ثاني ماضيه مكسور، نحو: علمت تِعْلَم، وأنا أعْلَم وهي تِعْلَم، ونحن نِرْكَب، وتقل الكسرة في الياء، نحو: بِعْلَم، وبِرْكَب؛ استثقالًا للكسرة في الياء، وكذلك ما في أول ماضيه همزة وصل .)[١]

وذكر الرضى أنَّ جميع العرب يُجيزون كسر حرف المضارعة إلا أهل الحجاز؛ وإنَّما للتنبيه على كسر عينه في الماضي ، فقال: (واعلم أن جميع العرب ، إلَّا أهل الحجاز، يُجوِّزون كسر حرف المضارعة سوى الياء في الثلاثي المبني للفاعل، إذا كان الماضي على (فَعِل) بكسر العين، فيقولون: (أنا اِعْلَم ، ونحن نِعْلَم وأنت تِعْلم) ، وكذا في المثال ، والأجوف ،روالناقص ، والمضاعف نحو: (إيْجَلُ ، وإِخَالُ، واِشقى، واِعض) .. وإنما كُسرت حروف المضارعة ؛ تنبيهًا على كسر عين الماضي، ولم يكسر الفاء لهذا المعنى؛ لأنَّ أصله في المضارع السكون، ولم يكسر العين لئلا يلتبس (يَفْعَل)المفتوح بـ (يَفْعِل) المكسور، فلم يبق إلا كسر حروف المضارعة) [٢]

أمَّا الآية التي نحن بصددها وهي قوله تعالى : " **يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ** " ، فقد ذكر الفراء أنَّ التذكير لم يرد عن أحدٍ من القُرَّاء ، وأنَّ التذكير في الفعل المضارع إنَّما يكون مع الجحد حيث قال:(**وقوله: " يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ "** لم يُذَكِّر الفعل أحدٌ من القُرَّاء ، كما قيل: " **لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلاَ**

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات لابن جني ٣٣٠/١،ط: وزارة الأوقاف (١٤٢٢هـ- ١٩٩٩م).

(٢) شرح شاقية ابن الحاجب ١٤١/١، ت: محمد نور الحسن، محمد الزقراف، محمد محي الدين، ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

دِمَاؤُهَا"[١] ، وقوله : " لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاء مِن بَعْدُ"[٢]، وإنما سهُل التذكير في هذين ؛ لأنَّ معها جحدًا ، والمعنى فيه : لا يحل لك أحد من النساء، ولن ينال الله شيء من لحومها، فذهب بالتذكير إلى المعنى، والوجوه ليس ذلك فيها، لو ذُكِرّ فعل الوجوه كما تقول: قام القوم لجاز ذلك.)[٣]

وأجاز النحاس[٤] ، والزجاج كسر التاء في (تِبيض ، وتِسود) على قلةٍ ، ولكنَّه دليلٌ على أنَّها كذلك في الماضي بكسر الهمزة (اِبيضّ، واِسوْدّ) ، حيث قال: (وكثير من العرب تكسر هذه التاء من (تَسود، وتبَيض) والقراءة بالفتح ، والكسر قليل إلَّا أنَّ كثيرًا من العرب يكسر هذه التاء، يُبين أنها من قولك: (اِبيضَّ ، واِسودَّ) ، وكأنَّ الكسرة دليل على أنه كذلك في الماضي.) [٥]

(١) سورة الحج آية (٣٧) .

(٢) سورة الأحزاب آية (٥٢) .

(٣) معاني القرآن للفراء ٢٢٨/١ ، ط٣: عالم الكتب ، بيروت – لبنان .

(٤) إعراب القرآن للنحاس٢٥٢/٢، علق عليه: عبد المنعم خليل ، ط١: دار الكتب العلمية، بيروت (١٤٢١هـ)، يُنظر: إعراب القراءات الشواذ للعكبري ١/ ٣٣٩ ، ٣٤٠، ت: محمد السيد أحمد، ط: عالم الكتب.

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٤٥٤، ط١: عالم الكتب بيروت (١٤٠٨-١٩٨٨م).

وذكر الثعالبي أنَّ كسر التاء قراءة بن وثاب[١] ، وهي لغة بني تميم ؛ فقال: (وقرأ يحيى بن وثاب (تِبيض وتِسود) بكسر التاءين على لغة بني تميم ، وقرأ الزهري (تِبياضّ وتِسوادّ) .[٢]) [٣]

وهو ما نص عليه الزمخشري[٤]، وابن عطية[٥]، وصرح الزجاج بأنَّ قراءة (تِبياضّ ، وتِسوادّ) بالألف جيد في العربية ، ولكنه لا ينبغي القراءة بها ؛ فقال: (قرأ بعضهم: (تِسوادّ ، وتِبياضّ) وهو جيد في العربية ، إلّا أنَّ المصحف ليست فيه ألف فأنا أكرهها...، و(تِبيض ، وتِسود) إجماع بغير ألف ، فلا ينبغي أن يُقرأ بإثبات الألف .)[٦]

وذكر أبو حيان أنَّ كسر حرف المضارعة إنَّما هو لعدد من القُرَّاء في قراءة (تِبياض وتِسواد) بالألف حيث قال: (وقرأ يحيى بن وثاب، وأبو رزين

---

(١) ابن وثاب : يحيي بن وثاب الأسدي الكوفي ، تابعي ثقة من العباد الأعلام ، روى عن ابن عمر ، وابن عباس ، مقرئ أهل الكوفة في زمانه ، مات سنة ثلاث ومائة .
(يُنظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ٣٣١/٢ ، ط١: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان)

(٢) لم أعثر على قراءة كسر التاء في(تبيض ،وتسود) في كتب القراءات ، وذكرها ابن جنى في المحتسب من القراءات الشاذة ٣٣٠/١،ط: وزارة الأوقاف .

(٣) الكشف والبيان٣/ ١٢٤، ت: الإمام أبي محمد بن عاشور، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

(٤) يُنظر: الكشاف ٦٠٧/١.

(٥) يُنظر: المحرر الوجيز ١/ ٤٨٧، ت: عبد السلام عبد الشافي، ط: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٤٥٤.

العقيلي[١]، وأبو نهيك[٢] (تِبيضَ وتِسودّ) بكسر التاء فيهما وهي لغة تميم، وقرأ الحسن، والزهري[٣] ، وابن محيص، وأبو الجوزاء[٤] (تِبياضَّ، وتِسوادَّ) بألف فيهما ويجوز كسر التاء في تِبياضَّ وتِسوادَّ، ولم يُنقل أنه قُرِيء بذلك.)[٥]

وذكر السمين أنَّ قراءة (تِبياضَّ ، وتِسوادَّ) بالألف أبلغ في الدلالة على اتصاف الشيء بالبياض حيث قال:(وهي أبلغ فإن (ابياضَّ) أدلُّ على اتصاف

(١) أبو رزين : مسعود بن مالك، ويقال: ابن عبد الله، أبو رزين الكوفي، وردت عنه الرواية في حروف القرآن.
روى عن ابن مسعود ، وعلي بن أبي طالب –رضي الله عنهما– وروى عنه الأعمش. (غاية النهاية ٢/ ٢٥٩).

(٢) أبو نهيك: علباء بن أحمر أبو نهيك اليشكري الخراساني، له حروف من الشواذ تُنسب إليه، وقد وثّقوه، عرض على شهر بن حوشب وعكرمة مولى ابن عباس. وروى عنه داود بن أبي الفرات وغيره، وروى عنه حروفه أبو المهلب العتكي، وقد خرّج مسلم حديثه. (غاية النهاية ١/٤٥٧).

(٣) الزهري: محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب أبو بكر الزهري المدني أحد الأئمة الكبار. تابعي قرأ على أنس بن مالك، وروى عن عبد الله بن عمرو وغيره، وروى عنه الحروف عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي، وعرض عليه نافع بن أبي نعيم، روى عنه مالك بن أنس توفي سنة أربع وعشرين. (غاية النهاية ٢/٢٣٠)

(٤) أبو الجوزاء: أوس بن عبد الله الربعي البصري من كبار العلماء حدَّث عن عائشة ، وابن عباس ، وروى عنه الأشهب العطاري ، وعمرو بن مالك النكري. (سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي الطبقة الثانية ٤/٣٧١)

(٥) البحر المحيط ٣/ ٢٩٣، ت:صدقي محمد جميل، ط:دار الفكر – بيروت (١٤٢٠هـ).

الشيء بالبياض من (ابيضَّ)، ويجوز كسر حرف المضارعة أيضًا مع الألف.)[١]

وذكر أبو البقاء العكبري أنَّ ما ورد في الآية من قراءات إنَّما هي لغات وردت عن العرب ، فقال:

(قَوْلُهُ تَعَالَى: (يَوْمَ تَبْيَضُّ) : هُوَ ظَرْفٌ لِعَظِيمٍ، أَوْ لِلِاسْتِقْرَارِ فِي لَهُمْ، وَفِي تَبَيَضُّ أَرْبَعُ لُغَاتٍ: فَتْحُ التَّاءِ وَكَسْرُهَا مِنْ غَيْرِ أَلِفٍ، وَتَبْيَاضُّ بِالْأَلِفِ مَعَ فَتْحِ التَّاءِ وَكَسْرِهَا، وَكَذَلِكَ تَسْوَدُّ .)[٢]

(١) الدر المصون ٣/ ٣٤٠،ت:د.أحمد محمد الخراط ، ط: دار القلم ، دمشق ، ينظر: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ٢٤٨/١، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية ،بيروت – لبنان.

(٢) التبيان في إعراب القرآن ٢٨٤/١، ت: على محمد البجاوي ، ط: عيسى البابي الحلبي.

زيادة الألف فيما كان على (افعَلَّ)

في قوله تعالى: " فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ "[١]

وقوله: " وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ "[٢]

ما كان من الأفعال على وزن (افْعَلَّ) أو (افْعَالَّ) مما عينه واوًا أو ياءً ، نحو: (ابيَضَّ وابيَاضَّ) ، و(اسودَّ واسوادَّ) ، فإن عينه تصحُّ ولا تُعتلُّ ؛ وعلة ذلك أنَّ العين إذا أُعلت بالقلب ألفًا لقيل في (ابيضَّ ، واسودَّ) : (باضَّ ، وسادّ) والتبس بـ (فاعَلَ) بعد نقل حركة كلٍ من الواو والياء الى الساكن قبلهما ، وحذف ألف الوصل لزوال الساكن بنقل الحركة إليه ، فتُعلّ الواو والياء بالقلب ألفًا لتحركهما في الأصل وانفتاح ما قبلهما في اللفظ . وكذلك لو أعلت العين بالقلب ألفًا في (ابياضَّ، واسوادَّ) للزم أن يُقال فيهما (باضَّ ، وسادّ) والتبس أيضًا بـ (فاعَل) ، لأنَّ الواو والياء إذا أُعلَّا بالقلب ألفًا لالتقاء ساكنان ألف (افعالَّ) والألف المبدلة منهما ، فتحذف إحداهما ، فيصير اللفظ (باضَّ، وسادَّ) ، ومما يوجب أيضًا تصحيح العين فيهما أنَّ المزيد إنَّما اعتلَّ بالحمل على غير المزيد، وغيرُ المزيد ممّا هو في معنى "افعَلَّ" و"افعالَّ" لا يُعتل ، نحو: (عَوِرَ وصَيِدَ) ، فليس لـ "افعَلَّ" و"افعالَّ" ما يُحملان عليه في الإعلال .[٣]

---

(١) سورة آل عمران آية (١٠٦) .

(٢) سورة آل عمران آية (١٠٧) .

(٣) ينظر: الممتع الكبير في التصريف لابن عصفور ص٣١٢، ط١ :مكتبة لبنان(١٩٩٦م)، شرح شافية ابن الحاجب لركن الدين الاستراباذي ٧٦١/٢، ٧٦٢، ت: عبد المقصود محمد، ط١: مكتبة الثقافة الدينية (١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م) .

وصرح سيبويه بأنَّ (افعلَّ ، وافعالَّ) بزيادة الألف إنما هو الغالب في الألوان، وهي الأكثر في كلام العرب ، وحذفوا الألف تخفيفًا وهو الأصل ، حيث قال تحت باب أسماه :(باب ما يُبنى على أفْعَلَ) أما الألوان فإنَّها تُبنى على أَفعلَ، ويكون الفعل على فَعِل يفْعَل، والمصدرُ على فُعلةٍ أكثرَ. وربما جاء الفعل على فَعُلَ يَفْعُلُ.. وقد يُستغنى بافعَالَّ عن فَعِل وفَعُل ، وذلك نحو: ارزْاقَّ، واخْضارَّ واصْفارَّ، واحْمارَّ، واشْرابَّ، وابْياضَّ، واسْوادَّ. واسْودَّ وابْيَضَّ واخْضَرَّ واحْمرَّ واصْفرَّ أكثرُ في كلامهم ؛ لأنَّه كَثُر فحذفوه ، والأصل ذلك.)[1]

وعلل ابن جني حذف ألف المد في (احمارَّ – وابياضّ – واسوادّ) تفاديًا لالتقاء الساكنين ، حيث قال: (... وإذا كانوا قد حذفوها للتخفيف من نفس كلامهم وسر لغتهم في قولهم : اصفارَّ، واحمارَّ، واسوادّ ، وابياضّ: اصفرّ، واحمرَّ، واسودّ، وابيضّ، .. وقد يمكن مع هذا أن تكون هذه الألف في

نحو: احْمَارَّ واسْوَادَّ ؛ إنما حذفت لالتقاء الساكنين، كما زيد في مدها في أكثر اللغة لالتقائهما ،

وكما همزت في نحو قولهم: **إذَا مَا العَوَالِي بالْعَبِيطِ احْمَأَرَّتْ**[2]

(١) الكتاب ٤/٢٥، ٢٦.

(٢) البيت من الطويل هذا عجزه وصدره : * وَأَنت ابنُ ليلى خيرُ قَوْمك مَشْهدًا* ، وهو لكثير عزة لم أعثر عليه في ديوانه ، وهو في المحتسب ١/٤٧، ٢/٢٢٥ ، الخصائص٣/١٢٦، المحكم والمحيط الأعظم ٧/٢١٦(الجيم والنون) ، ولسان العرب١٣/٩٦(جنن) ، المعجم المفصل في الشواهد العربية ٦/٣٧٣ .

فتارة يستروح من اجتماعها إلى إطالة المد، وأخرى إلى الحذف، وأخرى إلى الهمز، وكل ذلك تفادٍ من التقاء الساكنين.)[١]

وذكر ابن جني علة اختصاص الألف دون غيرها من حروف العلة بالقلب همزة ؛ لكثرة ورودها ساكنة بعد الحرف المدغم ، تطرقًا إلى الحركة بخلاف الواو والياء من حروف العلة ؛ لأنَّهما إنْ سكنا في موضع تحركا في موضع آخر، بخلاف الألف لم يجدوا على تحريكها سبيلًا في هذا الموضع ولا في غيره ، فأُعلت بالقلب همزة حيث قال : (.. وهذه الهمزة التي تراها أمر يخصّ الألف دون أختيها. وعِلّته في اختصاصه بها دونهما، أنَّ همزها في بعض الأحوال إنَّما هو لكثرة ورودها ساكنة بعد الحرف المدغم ، فتحاملوا وحملوا أنفسهم على قلبها همزة ؛ تطرقًا إلى الحركة وتطاولًا إليها ، إذ لم يجدوا إلى تحريكها هي سبيلًا ، لا في هذا الموضع ولا في غيره . وليست كذلك أختاها.)[٢]

وصرح الرضى بأنَّ (افعالّ) إنما يكون في العيب الحسي العارض قائلًا:

(وأما(افْعَلَّ) فالأغلب كونه للون أو العيب الحسي اللازم ، و(افْعَالَّ) في اللون والعيب الحسي العارض ، وقد يكون الأول في العارض والثاني في اللازم.)[٣]

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات لابن جني ٢٢٥/٢ ، ط: وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (١٤٢٠هـ –١٩٩٩م).

(٢) الخصائص لابن جني ١٢٧/٣ ، ت: محمد علي النجار ، ط: المكتبة العلمية .

(٣) شرح الشافية ١١٢/١.

وذكر أبو حيان أنَّ زيادة الألف في (افعلَّ) في الآية قراءة ، وصرح بأنَّ هناك شروطًا لصياغة ما كان للون أو عيب حسي على (افعلَّ) وهي : أن لا يكون من مضعف ، ولا عينه حرف علة، ولا يكون للمطاوعة ، حيث قال:

(وقرأ أبو الجوزاء ، وابن يعمر" فأمَّا الذين اسوادّت"، و"أمَّا الذين ابياضَّت" بألف، وأصل (افعلَّ) هذا (افعلل) ، يدل على ذلك (اسوددت) ، و(احمررت)، وأن يكون للون أو عيب حسي، كأسود وأعرج وأعور، وأن لا يكون من مضعف كـ(أحمَّ) ، ولا معتل اللام كـ(ألمى) ، وأن لا يكون للمطاوعة.) [١]

وذكر السمين أنَّ دخول الألف في (افعلَّ) ؛ إنما هو لعروض ذلك المعنى فيه ، وعدمُها إنَّما لثبوته واستقراره ، حيث قال :

(وأمَّا دخول الألف في (افْعَلَّ) هذا فدل على عروض ذلك المعنى، وعدمُها دال على ثبوته واستقراره ، فإذا قلت: (اسودَّ وجهه) دلَّ على اتصافه بالسواد من غير عروض فيه، وإذا قلت (اسوادَّ) دل على حدوثه ، هذا هو الغالب.)[٢]

(١) البحر المحيط ٣/ ٢٩٦.

(١) الدر المصون ٦/٢.

حكم اعتلال العين لما كان على وزن "افعلَّ"

من قوله تعالى: " وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ " (١)

ذهب ابن الحاجب(٢)، وابن عصفور إلى أن العين في نحو "ابيضَّ" و"ابياضَّ" تصح ، ولا تعل بالقلب ألفًا ؛ لئلا يلتبس بوزن "فاعَلَ" المضاعف حيث قال: (.. وإن كان على وزن (افعَلَّ أو افعالَّ) نحو: ابيضَّ وابياضَّ، واعوَرَّ واعوارَّ، فإن العين تصح ولا تَعتل ؛ وإنما لم تعتل لأنك لو أعللت (ابيضَّ) و(أعورَّ) لقلت: (باضّ) و (عارّ) ، فيلتبس بـ(فاعَلَ) ، وذلك أنك كنت تنقل الفتحة من الياء والواو إلى الساكن قبلهما، وتحذف ألف الوصل لزوال الساكن، وتقلب الواو والياء ألفًا، لتحركهما في الأصل وانفتاح ما قبلهما في اللفظ. وكذلك لو أعللتَ (ابياضَّ) و (اعوارَّ) للزمك أن تقول: (باضَّ) و(عارَّ) ، فيلتبس بـ "فاعَلَ"، وذلك أنك إذا فعلت بهما ما فعلت بـ "افعلَّ" التقى ساكنان: ألف (افعالَّ)، والألف المبدلة فتحذف إحداهما، فيصير اللفظ (باضَّ) و (عارَّ).)(٣)

وزاد ابن عصفور علة أخرى لوجوب تصحيح العين فقال: (ومما يوجب أيضًا تصحيح (افعلَّ) ، و(افعالَّ) أن المزيد إنما اعتل بالحمل على غير المزيد،

---

(١) سورة آل عمران آية (١٠٦). وورد لفظ (ابيضَّت) في قوله تعالى:" وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاأَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ" سورة يوسف آية (٨٤) .

(٢) ينظر : شرح الشافية ١٢٤/٣.

(٣) الممتع في التصريف ص٣١٢ ، ت: فخر الدين قباوة ، ط: مكتبة ناشرون ، لبنان ، ينظر: المناهل الصافية إلى كشف معاني الشافية لابن الغياث ٢٣٩/٢ ، ت: عبد الرحمن محمد شاهين، ط: مكتبة الشباب .

وغير المزيد مما هو في معنى (افعلَّ) ، و(افعالَّ) لا يعتلُ نحو: عَوِرَ ، وحَيِدَ" فليس لـ (افعَلَّ)، و(افعالَّ) ما يُحملان عليه في الإعلال.)[١]

وذكر ابن جني علة تصحيح العين في (عَوِر) و (صيد) إنما هي بالحمل على ما هو بمعناهما وهو ما كان على وزن (افعلّ) فقال: (إنَّ (عور) في معنى (اعورَّ) ، فلما كان (اعورَّ) لا بد له من الصحة ؛ لسكون ما قبل الواو صحت العين في (عوِر، وحول) ونحوهما؛ لأنها قد صحت فيما هو بمعناهما، فجعلت صحة العين في (فَعِل) أمارة ؛ لأنه في معنى (افعَلَّ) .)[٢]

ورد الرضى ما علله ابن عصفور من عدم الاعتلال للبس ، وعلله بكونه فرعًا لما ثبت إعلاله فقال: (ولا وجه لقوله (للبس) ؛ لأنه إنما يُعتذر لعدم الإعلال إذا حصل هناك علته ولم يُعل، وعلة الإعلال فيما سكن ما قَبل واوه أو يائه كونه فرعًا لما ثبت إعلاله، كما في(أقام ، واستقام)، ولم يعل (عَوِرَ ، وسَوِدَ) حتى يحمل (اعورَّ، واسودَّ) عليهما.) [٣]

(١) المرجع السابق.

(٢) المنصف ٢٥٩/١ ت ط١: دار إيحاء التراث القديم.

(٣) شرح الشافية ١٢٤/٣.

حكم ما كان على (فُعْل) وعينه ياء

من قوله تعالى: " وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ ".) [١]

لا خلاف بين النحاة فيما كان على (فُعْل) وعينه ياءً جمعًا من قلب الضمة كسرة، لتصح الياء نحو: أبيض وبِيْض وأصله (بُيضٌ) كحُمْر، فقلبت الضمة كسرة.

وقد صرح سيبويه فيما كان على (فُعْل) وعينه ياءً قلب ضمة الفاء كسرة مطلقًا؛ لتسلم الياء من القلب واوًا حيث قال:

(وقد يجوز أن يكون ما ذكرنا (فُعْلًا) ، يعني أن الفعل يجوز أن يكون أصله (فُعْلًا) كُسر من أجل الياء، كما قالوا: أبيض، وبِيضٌ .)[٢]

وهو قول الصيمري حيث قال:(وأَبيَض وبِيْض أصله فُعْل، ولكنهم كسروا أوله لتسلم الياء؛ لأن الياء إذا سكنت وقبلها ضمة قلبت واواً ، فلو تكلموا به على(فُعْلٍ) لقيل:(بُوض)، فكسروا أوله.) [٣]

وإليه ذهب ابن عصفور، معللًا بأنَّ الياء في (بِيْض) تلى الطرف ، فعوملت معاملته فكما أنَّ الياء المتطرفة إثر ضمة تُعلّ بالقلب ياءً إعلال (قاضٍ) ، كما في (أظْبٍ) ونحوه ، فكذلك إذا كانت تلي الطرف ، فقال:(فإن كان على "فُعْل" وعينه ياءً فلا يخلو من أن يكون مفردًا ، أو جمعًا. فإن كان جمعًا قلبت الضمة كسرة ، لتصح الياء، نحو: أبيض وبِيْض. أصله (بُيْض) كـ (حُمْر)، فقلبت الضمة كسرة؛ وذلك أن الياء لمَّا كانت تلي الطرف عُوملت معاملة

---

(١) سورة فاطر آية (٢٧).

(٢) الكتاب ٥٩٢/٣.

(٣) التبصرة والتذكرة للصيمري ٦٧٢/٢.

الطرف. فكما أنَّ الياء إذا كانت طرفًا وقبلها ضمة تقلب الضمة كسرة نحو: (أظْب) في جمع ظَبْى، أصله (أظْبُىٌ) نحو (أفْلُس)، فكذلك إذا كانت تلي الطرف، لا خلاف بين النحويين في ذلك.) (١)

وبه قال الرضي معللًا قرب الواو من الطرف وهو محل التخفيف ، ويجب حمل ما كان منه على (فُعْلان) وعينه ياءً لكونه بمعناه ، نحو: (بِيْضان) والأصل: (بُيْضان) ، حيث قال:

(فإن كان جمع (أفْعَل) كـ (بِيضٍ) وجب قلب الضمة كسرة إجماعًا، لاستثقالهم الجمع مع قرب الواو من الطرف الذي هو محل التخفيف، وحُمْل (فُعْلان) عليه ؛ لكونه بمعناه، مع أن فعْلًا أكثر كبِيْض وبِيْضان.) (٢)

ونقل الفارِسي عن الخليل ما وقع فيه من خلاف بينه وبين الأخفش في أن الجمع ليس كالواحد (٣)، وتنظير الخليل في هذه المسألة على (بِيْض) حيث قال:

(فيقول الخليل بناء الجمع في هذا النحو والواحد سواء. ألا ترى أن هذا الضرب من الجمع كالواحد، ولا ثقل فيه ليس في الواحد. يدلك على ذلك أنهم يصرفون هذا الضرب من الجمع كما يصرفون الواحد. فإذا لم يختص هذا بثقل ليس في الواحد وجب أن يستوي مع الواحد، وإذا استوى مع الواحد لم يجز أن يُخَالَف

(١) الممتع في التصريف ص ٣٠٤.

(٢) شرح الشافية ٣/٨٥.

(٣) ينظر: التعليقة على كتاب سيبويه ٤/٧٧، ٧٨ ،ت: عوض بن حمد القوزي، ط:(١٤١٠هـ – ١٩٩٠م) ، المسائل البصريات١/٦٥٥، ٦٥٦ ، ينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٤/٣١٨ ، المنصف ١/٢٩٨-٣٠٠، شرح شافية ابن الحاجب ٣/١٣٤.

بين الواحد وبينه في الإعلال، بل ينبغي أن تصحح الياء في الواحد كما صُحِّحَت في (بِيْض) .) [1]

واختاره ابن جني معللًا لصحته ، بأنَّ العرب تستثقل ما أصله واوًا ، وتهرب منه إلى القلب ياءٍ كما قالوا في (الحور) وأصله واوًا (الحير) بالياء هربًا من ثُقل الواو ، فالاولى ألا تقلب الياء واوًا ووجب تصحيحها ، وعلة أخرى وهي أنَّهم قد قلبوا الواو في المفرد إلى الياء ، كما قالوا في (مشوب) مما أصله واوًا في المفرد (مشيب) بالياء ، والمفرد أخفّ من الجمع ، فالأولى أنْ لا تُقلب الياء وهي أخفّ في الجمع من الواو التي هي أثقل في المفرد حيث قال:

(ويدل على صحة ما ذهبوا إليه في (بِيْض) ، وأنهم لم يقولوا: (بُوض) أنهم قالوا في: (الحُور: الحِير) وأصله الواو، فإذا كانوا قد هربوا مما أصله الواو إلى الياء، فلا تقلب الياء واوًا في الجمع، وأن يصححوها ياءً أجدر!

ووجه آخر: وهو أنهم قد قلبوا الواو ياء في الواحد فقالوا (مَشِيب) في (مَشُوب)، و (غار منيل) في (منول) ، و(أرض ممِيت عليها) في (ممُوت) ، و(غصن مرِيح) في (مروح) ؛ فإذا كانوا قد قلبوا الواو ياءً في الواحد مع أنَّه أخف من الجمع ، فهم بألا يقلبوا الياء – التي هي أخف إلى الواو، التي هي أثقل في الجمع، الذي هو أثقل من الواحد – أجدر!.) [2]

وانفرد الأخفش الى القول بالتفصيل ، وهو أنَّ ما كان على (فُعْل) وعينه ياءً مفردًا فإنَّ العين تُعلّ بالقلب واووًا ، كما إذا بُني من البيع والكيل اسمًا مفردًا

(1)المسائل البصريات ٥٥٦/١، ينظر: الممتع في التصريف ص ٣٠٤، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ١٥٠/٧ ، ت: محمد إبراهيم البنا ، سليمان بن إبراهيم العابد، السيد تقي.

(2)المنصف لابن جني ٣٠٠/١ ، ط١: دار إحياء التراث القديم (١٣٧٣هـ -١٩٥٤م).

على (فُعْل) فيقال فيها : (بُوع ، وكُول) ، بخلاف مما عينه ياءً جمعًا ، فإنَّ قلب ضمة الفاء كسرة لتصح الياء قد استقر في الجمع ولم يستقر في المفرد ، قال السيرافي فيما عزاه للأخفش:

(وكان الأخفش يقول ذلك في الجمع، وإذا كان في الواحد قلب الفاء واوًا تقول في الجمع: (أبيض، وبِيْضُ) ، و(أعيس ، وعِيْسِ) ، وكان الأصل: (بُيْض) ، و(عُيْس) بضم الأول فكسر لتسلم الياء. وإذا بنى (فُعْلًا) من الكيل والبيع اسمًا واحدًا قال: (كُوْل)، و(بُوْع).) [1]

(1)شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٣١٨/٤. ينظر: المسائل للبصريات ٦٥٦/١ ، التعليقة ٧٨/٤، المنصف ص ٢٦٥، المقاصد الشافية ١٥١/٧،الممتع في التصريف ص ٣٠٤.

تكسير (أفعل) على (فُعْلٍ)

من قوله تعالى: " وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُود" [1]

ذكر سيبويه أنَّ الصفة إذا كانت على (أفْعَل) ومؤنثه (فَعْلاء) فإنَّها تُجمع تكسيرًا على (فُعْلٍ) ؛ معللًا لذلك بأنَّ (أفْعَل) ثلاثي مزيد بحرف كـ(فَعُول) ، فكما يُكسر(فَعُول) على (فُعُل) ، كذلك تُكسر (أفْعَل) على (فُعْل) بسكون العين، وتكسر أيضًا على (فُعْلانٍ) ، حيث قال:

(وأما (أفْعَل) إذا كان صفة فإنه يُكسَّر على (فُعْلٍ) كما كسّروا (فَعُولًا) على (فُعُل)؛ لأنَّ (أفْعَل) من الثلاثة وفيه زائدة ، كما أن (فَعُولاً) فيه زائدة، وعدة حروفه كعدة حروف (فَعُول) وذلك: (أحْمَر وحُمْر، وأخْضَر وخُضْر، وأبْيَض وبِيْض، وأسْوَد وسُود)، وهو مما يُكسَّر على (فُعْلان)؛ وذلك: (حُمْران ، وسُودان ، وبِيضانَ).) [2]

وقال أيضًا: (والمؤنث من هذا يُجمع على (فُعْل) ، وذلك: (حَمْراء وحُمْر، وصَفْراء وصُفْر).)[3]

وإليه ذهب الجرجاني[٤] ، وابن يعيش فقد صرح بأنَّ (فُعْل) جمع لـ(فَعْلاء) الذي مؤنثه (أفْعَل)

---

(1)سورة فاطر آية (٢٧) .

(2)الكتاب ٣/٦٤٤.

(3) المرجع السابق ٣/٦٤٤.

(٤) ينظر: المقتصد في شرح التكملة ٦٥٧/١ ، ت: د: أحمد بن عبد الله ، جامعة الإمام محمد بن سعود.

جمعوه على (فُعْل) جمع ما لا زائد فيه ، فهو يُشبه (فَعُول) في استواء الوصف به المذكر والمؤنث، كما أنَّه من الثلاثي وفيه زائدة ، حيث قال:

(وتختص الصفة ببناءَيْن آخرَيْن في التكسير، وهما "فُعْلٌ"، و"فُعَلٌ". فأمَّا "فُعْلٌ" فهو جمعُ "فَعْلاء" صفةً إذا كانت مؤنثةَ "أفعَلَ"، نحوَ "حَمْراءَ"، و"حُمْرٍ"، و"صَفراءَ"، و"صُفْر". جمعوه على "فُعْلٍ" جمع ما لا زائدَ فيه، شبهوه بـ "فَعُولٍ" حيث قالوا: "صَبُورٌ"، و"صُبُرٌ"، و"عَجُولٌ"، و"عُجُلٌ"؛ لأنّه من الثلاثة كما أنَّه من الثلاثة، ويستوي فيه المذكر والمؤنث، تقول: "حَمْراءُ"، و"حُمْرٌ"، و"أَحْمَرُ" و"حُمْرٌ"، و"صَفْراءُ"، و"صُفْرٌ"، و"أصفَرُ"، و"صُفر"، وإنما اشتركا في الجمع, لأنهما لما مُنعا الاشتراكَ الذي في "ضارِبٍ"، و"ضارِبَةٍ" عُوّضا الاشتراكَ في الجمع، فقيل: "حُمْرٌ"، و"صُفْر"؛ ولأنّ المذكر والمؤنث يستويان في تأنيث الجمع، نحوِ: "هي الرجال"، و"هي النساءُ".)[1]

واستطرد كلامه بأنَّ جمع (أفْعَل) هو (فُعْل) بسكون العين ، بخلاف جمع (فَعُول) وهو (فُعُل) بضم الفاء والعين ، ولا تُجمع (أفْعَل) على (فُعُل) بضم الفاء إلا في ضرورة الشعر ، وتجمع تكسيرًا أيضًا على (فُعْلان) ، فقال:

وأما الصفة، فلها ثلاثةُ أبنية: "فُعْلٌ" نحو"أحْمَرَ"، و"حُمْر"، و"أصْفَرَ"، و"صُفْرٍ". وكُل "أفْعَلَ" مؤنثُه

"فَعْلاءُ"، فهذا جمعُه ، ولا يجوز ضمّه إلَّا في الشعر. ويجمع على "فُعْلانَ"، نحوِ: "حُمْران"، و"بِيضان" و"سُودان".)[2]

(١) شرح المفصل لابن يعيش ٣/٣٠٦.

(2) شرح المفصل لابن يعيش ٣/٣١٠.

وبه قال الرضى)[1] ؛ وابن الغياث ، حيث قال:

(والصفة نحو: (أَحْمَر) مما مؤنثه فعلاء بالمد يُجمع على (فُعْلان ، وفُعْل) بضم الفاء وسكون العين فيهما نحو (حُمْران وحُمْر .)[٢]

وقد ذكر الإمام الشاطبي أنَّ جمع (أَفْعَل فَعْلاء) على (فُعْلان) قليل ، حيث قال:

(وقد يُجمع على (فُعْلان) ، نحو: سُودان، وحُمران، وبِيضان.. وهو قليل.)[٣]

(1) ينظر: شرح الشافية ١٦٨/٢، ١٦٩.

(٢) المناهل الصافية إلى كشف معاني الشافية ٤٠/٢.

(٣) المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ٦٢/٧ ، ت: د: محمد إبراهيم البنا ، سليمان بن إبراهيم العابد ، السيد تقي.

زيادة الهمزة فيما كان على (أَفْعَل)

أجمع النحاة في الحكم بزيادة الهمزة في أول الاسم والصفة لما كان على وزن (أَفْعَل) ، وذلك الأصل في بناء الكلمة أن تكون على ثلاثة أحرف ، فما زاد على ذلك حُكم بزيادتها .

قال سيبويه:

(واعلم أنَّ الياء والألف لا تقع واحدة منهما في أول اسمٍ على أربعة أحرف إلا وهما زائدتان. ألا ترى أنه ليس اسم مثل: (أفْكَل) يصرف ، وإن لم يكن له فعلٌ يتصرف، وهما يدلك أنها زائدة كثرة دخولها في بنات الثلاثة.) [1]

وذكر السيرافي مقصود سيبويه من الحكم بزيادة الهمزة في بنات الثلاثة ، لما عُرِف اشتقاقه كهمزة (أحمر) فهو مشتق من (الحُمْرة) حيث قال:

(يعني أن الهمزة يكثر دخولها في بنات الثلاثة ، فما عُرف اشتقاقه وعلم أنها فيه زائدة كقولنا: (أحمر، و أشهب، وأصفر، وأقهب) ومما لا يحصي كثرة ، وأصله من: صُفْرة وحُمْرة وشهبة، وقهبة، فتحمل ما لا يُعرف اشتقاقه على ما عُرف اشتقاقه ، لاتفاقهما في الهمزة أولًا.)[٢]

---

(1)الكتاب ٣/١٩٤.

(٢) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١/٤٥٩ ، ت: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، ط: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ، ينظر :المقتضب ٣/٣١٥ ، الأصول في النحو لابن السراج ٣/١٨٧ ت: عبد الجسين الفتلي، ط: مؤسة الرسالة لبنان بيروت ، شرح التصريف للثمانيني ص ٢٣١، ت: د. إبراهيم بن سليمان البعيمي ، ط١:مكتبة الرشد(١٤١٩هـ-١٩٩٩م) ، المفتاح في الصرف للجرجاني ص ٨٦ ، ت: د/ علي توفيق الحمد، ط١: مؤسسة الرسالة ، بيروت(١٤٠٧-١٩٨٧) .

وزاد ابن عصفور إذا لم يكن للكلمة اشتقاق يُعرف به زيادة الهمزة من عدمها، حُمل ما جُهل اشتقاقه على ما عُرف اشتقاقه ، كحمل (أفكل) على (أحمر) وغيره مما كان على (أَفْعَل) بزيادة الهمزة في أوله ، حيث قال:

(وإنَّما قضينا عليها بالزيادة لأنَّ كلَّ ما عُرف اشتقاقه من ذلك فالهمزة فيه زائدةٌ، نحو: أَحمر وأَصفر وأَخضر٢، وأمثال ذلك؛ ألا ترى أنها مشتقَّة من الحُمرة والصُّفرة والخُضرة؟ فلمّا كانت كذلك فيما عُرف اشتقاقه حُمِلَ ما جُهِلَ اشتقاقه على ما عُلم، فقُضِي بزيادة الهمزة فيه .)[١]

وذكر الشاطبي أن زيادة حرف في كلمة لا يكون إلا بدليل ، كاستقراء كلام العرب ، وهو اشتقاق لفظ (الحُمْرة) فلم يلتق مع لفظ (الأحمر) في لفظه ولا عدد حروفه ، فعُلِمَ بزيادتها ، وعزاه للبصريين، حيث قال:

(ومذهب البصريين هو الصحيح ؛ لأنَّ الزيادة لا يُقْدم على القول بها إلا بدليل، وإلا فالأصل أن يُقال في (أحمر) ونحوه : إنَّ الهمزة أصلية ، لكن لما كان المعنى شيء له حُمرة ، علمنا بالضرورة أنَّ الأحمر لم يلتق مع الحمرة في حروفه اتفاقًا من غير قصد ، كاتفاق (أحمر) مع (أحمد) في ثلاثة الحروف الأولى، ثبت لنا ضرورة من استقراء كلام العرب أنَّ العرب لحظت في الأحمر لفظ الحُمرة ولا بُدَّ ، فظهر لنا بذلك أن الهمزة زائدة ، فحكمنا بذلك.) [٢]

---

(١) الممتع الكبير في التصريف ١/١٥٧ .

(٢)المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ٨/٢٥٢ ، ت:د/ محمد إبراهيم البنا ، ط١: جامعة ام القرى (١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م)، ينظر: شرح التصريف للثمانيني ص ٢٢٦ ، ت: د/ إبراهيم بن سليمان النعيمي، ط١:(١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م) .

الخاتمة

توصلت من خلال البحث في ألفاظ الألوان في القرآن الكريم لعدة نتائج أهمها :

١- أنَّ البحث يهدف إلى تأصـــيل بعض قواعد النحو العربي من خلال أصحّ الأساليب وهو الأسلوب القرآني.

٢- أنَّ البحث يهدفُ إلى دراسة ألفاظ الألوان دراسة نحوية وصرفية ، فإذا ورد في لفظٍ من ألفاظِ الألوان بعض القراءات القرآنية ، ذَكرتُ ما ورد فيها من توجيهٍ.

٣- من خلال البحث في ألفاظ الألوان وجدتُ أنَّ هناك بعض الألفاظ لم تحتاج إلى دراسةٍ ، وإنَّما ذُكر فقط موقعها الإعرابي في الآية مثل لفظة (مخضرة)، وغيرها من الألفاظ .

٤- أنَّ بعض ألفاظ الألوان لم يرد بها نصٌّ في القرآن الكريم لدراسة اللون في الآية، وإنَّما درستها كتتمة لموضوع البحث كلفظ (أحمر) إذا سُمي به ثم نُكر.

٥- أنَّ هناك بعض الفاظ الألوان في القرآن الكريم مثل: (خُضْر ، صُفْر) على اختلاف موضـعها في السـور لم تُذكر في بعض مسـائل البحث اكتفاءً بآية واحدة للدراسة .

الفهارس

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها
سورة البقرة	
" قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِين "	٦٩
سورة آل عمران	
" يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُون"	١٠٦
" وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُون "	١٠٧
سورة النساء	
" لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى "	٤٣
سورة الأعراف	
" اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ "	٢٤
سورة يوسف	
"لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ "	١٤
" وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاأَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيم "	٨٤
سورة النحل	
" إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ"	٥
"وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيم "	٥٨

سورة الكهف " أُوْلَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا	٣١
سورة الأحزاب " لاَ يَحِلُّ لَكَ النِّسَاء مِن بَعْدُ "	٥٢
سورة فاطر " أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُود "	٢٧
سورة ص " نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ "	٢٣
سورة الزمر " وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِين "	٦٠
سورة الزخرف " وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلاً ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيم "	١٧
سورة الإنسان " عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا "	٢١

فهرس الأحاديث

الحديث
" كلّ مولودٍ يُولدُ على الفِطْرَة "

فهرس الأبيات الشعرية

البيت	البحر	القافية
إذَا مَا العَوَالِي بالْعَبِيطِ احْمَأَرَّتْ	الطويل	التاء الساكنة

ثبت المراجع والمصادر

١- اتحاف فضلاء البشر للبناء ، ت: أنس مهرة ، ط٣: دار الكتب العلمية، لبنان (١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م).

٢- ارتشاف الضرب لأبي حيان الأندلسي ، ت: رجب عثمان ، رمضان عبد التواب،ط: مكتبة الخانجي –القاهرة.

٣- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري لأبي العباس القتيبي ، ط٧:المطبعة الكبرى.

٤- الأصول في النحو لابن السراج ، ت: عبد الحسين الفتلي، ط: مؤسسة الرسالة، لبنان- بيروت.

٥- إعراب القراءات الشواذ للعكبري، ت: محمد السيد أحمد، ط: عالم الكتب.

٦- إعراب القرآن المنسوب للزجاج للباقولي، ت: إبراهيم الإبياري ، ط٤: دار الكتاب المصري القاهرة ، ودار الكتب اللبنانية بيروت – القاهرة (١٤٢٠ هـ).

٧- إعراب القرآن للنحاس ، ت: عبد المنعم خليل ، ط١: دار الكتب العلمية – بيروت(١٤٢١هـ).

٨- أمالي ابن الحاجب ، ت: د. فخر صالح سليمان قدارة، ط: دار عمار – الأردن، دار الجيل – بيروت (١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩ م).

٩- الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب ، ت: د: إبراهيم محمد عبد الله، ط١: دار سعد.

١٠- البحر المحيط ، ت: صدقي محمد جميل ، ط: دار الفكر ، بيروت (١٤٢٠هـ).

١١- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ، ت: عادل أحمد ، علي محمد معوض، ط: دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان

١٢- البديع في علم العربية لابن الأثير، ت: د. فتحي أحمد علي الدين ، ط١: جامعة أم القرى، مكة المكرمة(١٤٢٠ هـ)،

١٣- البرهان في علوم القرآن للزركشي ، ت: محمد أبو الفضل، ط١: دار المعرفة، بيروت – لبنان (١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م).

١٤- البيان في شرح اللمع لابن جني ، ت: د:علاء الدين حمويه، ط: دار عمار.

١٥- التبصرة والتذكرة للصيمري، ت: د: احمد مصطفى علي ، ط١: دار الفكر، دمشق (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).

١٦- التبيان في إعراب القرآن للعكبري، ت: علي محمد البجاوي ، ط: عيسى الباب الحلبي .

١٧- تحبير التيسير في القراءات العشر لابن الحمد ، ت: أحمد محمد مفلح ، ط١: دار الفرقان، الأردن – عمان(١٤٢١ هـ- ٢٠٠٠م).

١٨- التذييل والتكميل في شرح التسهيل لأبي حيان الأندلسي ، ت: د. حسن هنداوي ، ط١: دار القلم – دمشق.

١٩- الترجمان في غريب القرآن لأبي المحاسن ، ت: موسى بن سلمان ، ط١: مكتبة البيان – الطائف .

٢٠- التعليقة على كتاب سيبويه للسيرافي ، ت: عوض بن حمد القوزي، ط:(١٤١٠هـ - ١٩٩٠م) ،

٢١- تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، ط: دار التراث العربي – بيروت.

٢٢- تفسير الراغب الأصفهاني ، ت: د. محمد عبد العزيز بسيوني ، ط:١ كلية الآداب – جامعة طنطا(١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م).

٢٣- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي، ت:عبد الرحمن علي سليمان ، ط١: دار الفكر العربي (١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م).

٢٤- حجة القراءات لابن زنجلة ، ت: سعيد الأفغاني، ط٥: مؤسسة الرسالة، بيروت(١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م).

٢٥- الحجة للقراء السبعة ٣٥٨/٦ ، ٣٥٩، ت: بدر الدين قهوجي ، ط٢: دار المأمون دمشق ، بيروت (١٤١٣هـ-١٩٩٣م) .

٢٦- الخصائص لابن جني ، ت: محمد علي النجار، ط: المكتبة العلمية.

٢٧- الدر المصون للسمين ، ت:د.أحمد محمد الخراط ، ط: دار القلم ، دمشق.

٢٨- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي الدين، دمشق .

٢٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي ، ت: علي عبد الباري عطية ، ط١: دار الكتب العلمية – بيروت(١٤١٥هـ).

٣٠- السبعة في القراءات لابن مجاهد، ت: شوقي ضيف، ط٢: دار المعارف، مصر (١٤٠٠هـ)

٣١- شرح التسهيل لابن مالك ، ت: د: عبد الرحمن السيد، د: محمد بدوي المختون، ط١: هجر للطباعة والنشر (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

٣٢- شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهري ، ط١: دار الكتب العلمية ،بيروت- لبنان(١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).

٣٣- شرح التصريف للثمانيني، ت: د. إبراهيم بن سليمان البعيمي ، ط١:مكتبة الرشد(١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٣٤- شرح الرضي على الكافية ، ت: . د. يوسف حسن عمر، ط: جامعة قار يونس - ليبيا(١٣٩٥هـ- ١٩٧٥ م) .

٣٥- شرح الكافية الشافية لابن مالك ، ت: عبد المنعم أحمد هريدي، ط١: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي .

٣٦- شرح الكافية في النحو لابن فلاح اليمني ، رسالة دكتوراه - جامعة أم القرى(١٤٢١هـ - ١٤٢٢هـ).

٣٧- شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير للخوارزمي، ت: د: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ط: دار الغرب الإسلامي.

٣٨- شرح المفصل لابن يعيش٤/٣٥٨، قدم له:د. إميل بديع يعقوب ، ط١: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان(١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م).

٣٩- شرح جمل الزجاجي لابن عصفور، ت: د. صاحب أبو جناح ، ط١: جامعة الموصل - مؤسسة دار الكتب (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م) .

٤٠- شرح شاقية ابن الحاجب للرضي، ت: محمد نور الحسن، محمد الزقراف، محمد محي الدين، ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٤١- شرح طيبة النشر في القراءات العشر لابن الجزري، ت:أنس مهرة ، ط٢: دار الكتب العلمية بيروت (١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م).

٤٢- شرح كتاب سيبويه لابن خروف ، ت: خليفة محمد خليفة، ط: منشورات كلية الدعوة الإسلامية.

٤٣- شرح كتاب سيبويه للسيرافي ، ت: أحمد حسن مهدلي، علي سيد، ط١: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان (٢٠٠٨م).

٤٤- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري ، ت:أحمد عبد الغفور عطار،ط٤: دار العلم للملايين بيروت -لبنان(١٩٩٠م).

٤٥- العذب المنير من مجالس الشنقيطي ، تعليق: خالد بن عثمان ، ط١: دار ابن القيم – دار ابن عفان (١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م).

٤٦- علل النحو للوراق ، ت: محمود جاسم محمد الدرويش، ط١: مكتبة الرشد (١٤٢٠هـ -١٩٩٩ م).

٤٧- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ للسمين، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية ،بيروت – لبنان.

٤٨- غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ، ط١: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان .

٤٩- غرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني ، ط: دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت .

٥٠- الفصول المفيدة في الواو المزيدة ، ت: حسن موسى الشاعر، ط١: دار البشير – عمان (١٤١٠هـ- ١٩٩٠م).

٥١- الكتاب لسيبويه ، ت: عبد السلام هارون، ط: دار الجيل، بيروت.

٥٢- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري ، ط٣: دار الكتاب العربي – بيروت (١٤٠٧ هـ).

٥٣- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي القيسي، ت: د/محي الدين رمضان، ط: (١٣٤٩ هـ- ١٩٧٤م) .

٥٤- الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي ، ت: الإمام أبي محمد بن عاشور، ط١: دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان (١٤٢٢- ٢٠٠٢م).

٥٥- الكشف والبيان للثعالبي ، ت: الإمام ابن عاشور ، ط: دار إحياء التراث العربي بيروت- لبنان .

٥٦- الكُنَّاش في فني النحو والصرف لأبي الفداء، ت: رياض الخوَّام، ط: المكتبة العصرية، بيروت – لبنان (٢٠٠٠م).

٥٧- اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص النعماني ، ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض ، ط١: دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان(١٤١٩ هـ -١٩٩٨م) .

٥٨- لسان العرب لابن منظور ، ط١: دار صادر – بيروت .

٥٩- ما ينصرف وما لا ينصرف للزجاج ، ت: هدى محمود قراعة، ط: لجنة إحياء التراث الإسلامي .

٦٠- المحتسب في وجوه شواذ القراءات لابن جني ، ط: وزارة الأوقاف (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).

٦١- المحرر الوجيز لابن عطية ، ت: عبد السلام عبد الشافي، ط: دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان (.١٤٢٢هـ)

٦٢- المسائل المنثورة المسألة للفارسي ،ت: د: شريف عبد الكريم ، ط١: دار عمار للنشر ، عمان – الأردن.

٦٣- مصابيح الجامع للدماميني ، ت: نور الدين طالبط١: دار النوادر، سوريا(١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م).

٦٤- معاني القرآن للأخفش ، ت:هدى محمود قراعة ، ط١: مكتبة الخانجي بالقاهرة.

٦٥- معاني القرآن للفراء، ت: أحمد يوسف النجاتي ، ط١: دار المعرفة للتأليف - مصر.

٦٦- معاني القرآن للكسائي ، ط: دار قباء (١٩٩٨م) .

٦٧- معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، ط١: عالم الكتب – بيروت(١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م).

٦٨- مغني اللبيب لابن هشام ، ت: مازن المبارك، ط٦: دار الفكر دمشق(١٩٨٥م).

٦٩- مفاتيح الغيب للرازي، ط: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ).

٧٠- المفتاح في الصرف للجرجاني ، ت: د/ علي توفيق الحمد، ط١: مؤسسة الرسالة ، بيروت(١٤٠٧-١٩٨٧) .

٧١- المفردات في غريب القرآن للأصفهاني ، ت: محمد سيد كيلاني .

٧٢- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ، ت: محمد إبراهيم البنا ، سليمان بن إبراهيم العابد، السيد تقي.

٧٣- المقتصد في شرح التكملة للجرجاني ، ت: د: أحمد بن عبد الله ، جامعة الإمام محمد بن سعود.

٧٤- المقتضب للمبرد ، ت: طعيمة، ط: دار إحياء التراث الإسلامي.

٧٥- الممتع الكبير في التصريف لابن عصفور ، ط١:مكتبة لبنان (١٩٩٦م) .

٧٦- المناهل الصافية إلى كشف معاني الشافية لابن الغياث ، ت: عبد الرحمن محمد شاهين، ط: مكتبة الشباب .

٧٧- المنصف لابن جني ، ط١: دار إحياء التراث القديم (١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م).

٧٨- النشر في القراءات العشر لابن الجزري ، ت :علي محمد الضباع ط: المطبعة التجارية.

٧٩- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ، ت: عبد الرزاق غالب المهدي،ط: دار الكتب العلمية - بيروت (١٤١٥).

٨٠- همع الهوامع للسيوطي ، ت: عبد الحميد هنداوي ، ط: المكتبة التوفيقية - مصر.

فهرس الموضوعات

الموضوع
مقدمة.
تمهيد: توزيع الألوان حسب ورودها في القرآن الكريم
أولًا: اللون الأبيض.
ثانيًا : اللون الأخضر.
ثالثًا: اللون الأسود.
رابعًا: اللون الأصفر.
خامساً : اللون الأزرق.
سادسًا : اللون الأحمر.
المبحث الأول: ألفاظ الألوان في القرآن الكريم " دراسة نحوية "
توجيه الرفع والنصب في قوله تعالى: " وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا ".
تقديم الصفة على الموصوف في قوله تعالى:" غَرَابِيبُ سُود "

توجيه الرفع والنصب في قوله تعالى: " وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ".
توجيه قراءة الرفع والخفض في قوله تعالى: "عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ ".
صرف (أحمر) ومنعه من الصرف إذا سُمى به ثمَّ نُكر.
المبحث الثاني: ألفاظ الألوان في القرآن الكريم " دراسة صرفية"
أصل الألف الممدودة في (صفراء) من قوله تعالى: " قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا".
كسر حركة حرف المضارعة في المضارع من (اِفعلَّ) و(افعالَّ) في قوله تعالى: " يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ".
زيادة الألف في (افعلّ و افعالّ)في قوله تعالى: " فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ " ، وقوله: " وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ ".
حكم اعتلال العين لما كان على وزن "افعلَّ" من قوله تعالى: " وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ ".
حكم ما كان على (فُعْل) وعينه ياء من قوله تعالى: " وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ ".
تكسير (أفعل) على (فُعْلٍ) من قوله تعالى: " وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُود".

زيادة الهمزة فيما كان على (أَفْعَل).
الخاتمة.
الفهارس الفنية: أولًا: فهرس الآيات القرآنية .
فهرس الأحاديث.
فهرس الأبيات الشعرية.
ثبت المراجع والمصادر.
فهرس الموضوعات.